وقائع
مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة الخامسة والخمسين
١٩٨٩

للدكتور عدنان الخطيب
عضو المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والخمسين ، بمدينة القاهرة في المدة الواقعة بين ٢١ من رجب الموافق ٢٧ من شباط (فبراير) حتى ٥ من شعبان سنة ١٤٠٩هـ ، الموافق ١٣ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٩م ، عقد خلالها ثلاث عشرة جلسة بما فيها الجلسة الختامية .

وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث وما انتهى اليه من مقررات :

أولاً : جلسة الافتتاح :

عقدت الجلسة الافتتاحية في قاعة الاحتفالات بمبنى المجمع برئاسة **الدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية** ، رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ، وقد شهدها ، فضلاً عن أعضاء المجمع من مصر وسائر الأقطار العربية ، لفيف كبير من العلماء والأدباء ورجال الفكر والإعلام ، وفيما يلي موجز لما تمّ فيها :

١ ـ كلمة الدكتور أحمد فتحي سرور وزير التعليم :

رحب السيد الوزير في مطلع كلمته بأعضاء المؤتمر ، وخص الوافدين على مصر بتحية حارة ثم قال : « . . . ها هي دوراتكم المجمعية تتواصل عاماً بعد عام . . وأنتم عاكفون على بحث كلّ ما يتصل بلغتنا العربية من قريب أو بعيد ، والتصدي لمشكلاتها وقضاياها في مختلف المجالات» .

ونوّه السيد الوزير بانجازات المؤتمرات السابقة قائلاً : «ولا يفوتني التنويه كذلك بأن بعض دور الطباعة والصحف قد عمدت الى تطبيق المشروع المجمعي ، وفي طليعتها صحيفة (الأهرام) التي أعلنت عن ذلك ، مشفوعاً **بالإشادة والعرفان لمجمعكم العريق الجليل**» .

وتحدث السيد الوزير عن قضية (**ألفاظ الحضارة العربية**) الموضوع الرئيس في أبحاث دورة المؤتمر هذه ، مؤكداً أن الحاجة ماسة وملحة للتقريب بين ألفاظ الحضارة العربية عن طريق البحث والدراسة .

وختم السيد الوزير كلمته قائلاً : «إننا نتطلع الى جهودكم في هذا السبيل بكل الأمل والتقدير» .

٢ ـ كلمة الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المؤتمر :

استهل السيد الرئيس كلمته بقوله : «إن مؤتمرنا هذا خاتمة دورتنا المجمعية السنوية ، وما أسعدها من خاتمة ، فإنها تتيح لنا فرصة لقاء زملائنا العرب والمستعربين من أعضاء عاملين ومراسلين ، نسعد بهم حقاً لأنهم يسهمون معنا عن قرب في خدمة اللغة العربية» .

ثم تحدث السيد الرئيس عما كان المجمع قد أقرّه من ألفاظ الحضارة ، في دورات انعقاده السابقة ، وعما تم إخراجه من معجمات ومطبوعات ، منوهاً بجهود أعلام المجمعيين من الراحلين .

وبعد أن تحدث السيد الرئيس عن الجهود المبذولة في خدمة العربية ، ختم كلمته بقوله : «أظنكم تتفقون معي على أن (**لغة الحضارة**) كانت جديرة بأن تحمل راية البحث في لقائنا هذا وسنسعد بكل ما يعرض حولها من بحث ودرس» .

٣ ـ كلمة الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمجمع :

تحدث السيد الأمين العام عن رسالة مجمع اللغة العربية ، وما دأب على عمله منذ إنشائه ، وما أدّاه سديداً من الأمانة العلمية الملقاة على عاتقه من الإعداد القويم لجعل العربية في عصرنا ، وافية بمطالب العلوم والفنون ومسميات الحضارة .

ثم تحدث السيد الأمين العام عما تمّ للمؤتمر إنجازه في دورته السابقة ، وما انتهى اليه من مقررات وتوصيات ، وعما أنجزه مجلس المجمع قبل انعقاد هذه الدورة .

وأخذ السيد الأمين العام يعدد ما تمّ انجازه من مطبوعات ، وما هو قيد الطبع ، ثم تحدث عن صلات المجمع الثقافية بالمجامع العربية والهيئات الثقافية في كل من مصر والأقطار العربية والدول الاسلامية والأجنبية .

ثم عدّد أسماء الأعلام الذين اختارهم المجمع من مختلف الأقطار أعضاء مراسلين من المهتمين بشؤون اللغة ، لمعاونته في أداء رسالته .

ثم تحدث السيد الأمين العام **عمن فاز من المصريين بالانتخاب عضواً عاملاً ، وعمن التحق بالرفيق الأعلى من المجمعيين** ، منهياً كلمته بشكر الحاضرين مرحباً بالأعضاء الوافدين ، متمنياً لهم طيب الإقامة في بلدهم مصر .

٤ ـ كلمة الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من سورية باسم الأعضاء العرب :

استهل الدكتور عدنان الخطيب كلمته بقوله : «يسعدني أن أحمل الى مصر ، التليد مجدها في الحضارة والعمران ، العظيم شعبها في الدفاع عن العروبة والاسلام ، العميم فضلها في الهبوب الى نصرة المستنجد بها من العالمين العربي والاسلامي ، الشديد بأس أبنائها إذا ما غضبوا لعسف حاق بمقهور ، الحلوة شمائلهم إذا ودعوا ، الفائق كرمهم إذا ما استضيفوا . لا بل أنا جدّ سعيد بأن أحمل اليوم إليكم من بلاد الشام ، خالص الحبّ وجزيل التقدير ، وقد عرف عن أمهات الأطفال في بلاد الشام من قديم الزمان ، بأنهن يرضعن أبناءهن حبّ مصر وسائر

بلاد العرب ، حتى إذا ما ألحقتهم بالمدارس ، كان نشيدهم صباح كل يوم «بلاد العرب أوطاني» .

وبعد أن تحدث السيد عضو المجمع من سورية ، عما يشعر به وهو في مصر ، وعندما يفارقها ، تحدث عن شعر الحنين الى الأوطان ودوافعه ، وعن مكانة الشعر عند العرب بصورة عامة ، وكيف كانوا يبالغون في تكريم الشاعر إذا نبغ في إحدى قبائلهم ، وكيف كانوا يدفعون به الى الأفق الرحيب حتى يصبح شاعر العرب قاطبة .

ثم تكلم السيد عضو المجمع عن ظاهرة غريبة وقعت في عصرنا الحديث ، ظاهرة تلقيب خليل مطران بشاعر القطرين ، لأنه استطاع أن يوفي حق الولاء لكل من مصر والشام ، حتى إذا ما وضعت الحرب العالمية الاولى أوزارها ، وتقاسم المستعمرون من رابحيها الأقطار العربية وصنعوا فيها حكومات موالية لهم ، متخاذلة مع شقيقاتها العربيات ، جاء خليل مطران يزور بلاد الشام ، فاستقبل ببالغ الحفاوة والتكريم .

ثم تحدث السيد عضو المجمع عن المهرجان الذي أقيم لتكريم خليل مطران ، وكيف وقف فيه شاب مغمور ، وكان في ميعة شبابه وأنشد قصيدة ، كان مما جاء فيها :

كُلُّ الربوعِ ربوعِ العُربِ لي وطن ... ما بين مبتعدٍ منها ومقتربِ
للضاد ترجع : أنساب مفرقة ... فالضاد أفضل أمٍّ برَّة وأبِ
تفنى العصور وتبقى الضاد خالدة ... شجىً بحلق غريب الدار منتصبِ

★ ★

من مُبْلِغٌ فتيةَ الحيَّين مالكةً ... كالسهمِ ريشَ فإن سدَّدته يُصب
فيم التخاذل لا فلَّت جموعكم ... والدهر يزحف بالأرزاء والنوبِ
مالي وللناس ، جدّ الناس كلهم ... وضاع قوميَ بين الجدّ واللعبِ
لا تطلبوا الراحة الكبرى بلا تعب ... فراحة المرء بعد الكدّ والتعبِ

★ ★

أين الشباب وفتيان غطارفة ... كالأسدِ في الغِيل ما واثبتها تثبِ
اليعربيون لا حقد ولا غضب ... قد يُسلب الحقّ بين الحقد والغضبِ
غنيت قومي بالأشعار أطربهم ... لو يسمع القوم شدو الشاعر الطربِ
وأحزن الشعر بيت راح ينشده ... دمع تحدّر من أجفان مكتئبِ
خير القصائدِ ما أوحته عاطفة ... فسار في كل دنيا غير مغتربِ

★ ★

لقد كان الشاعر المغمور يومئذ ، **محمد سليمان الأحمد ، شاعرَ العربية الكبير بدوي الجبل** .

ثم تحدث السيد عضو المجمع عن حق مصر بالمفاخرة بمجمعها العامل ما وسعه على النهوض بالعربية لتؤدي الفصحى رسالة العلم والحضارة ، مختتماً كلمته بقوله : « . . وإني لأزداد شرفاً ، إذ أعلن **باسم الزملاء الوافدين على مصر** ، من سائر أقطار الوطن العربي عن خالص تقديرهم وعميق شكرهم لمصر ولمجمعها الموقر على ما يلاقونه من فائق الترحاب وعلى ما يسدى الى الفصحى من جليل المكرمات .[1]

ثانياً : المصطلحات العلمية :

درس المؤتمرون وناقشوا ، أثناء جلساتهم اليومية ، ما عرض عليهم من مصطلحات علمية وفنية واجتماعية ، كانت اللجان المختصة قد وضعتها ، ثم عرضت على مجلس المجمع ، فرفع الى المؤتمر ما أقرّه منها ليبرمها إذا وجدها صالحة .

---

(١) أشارت الى هذه الكلمة صحف عديدة في أقطار مختلفة ، على أن أبلغ ما كتب عنها ، كان بقلم الأستاذ عبد الرزاق البصير الذي نشر في جريدة الوطن الكويتية بتاريخ ٢٠ من آذار (مارس) ١٩٨٩ مقالاً تحت عنوان : «في رحاب الخالدين» مشيداً بالكلمة وبقصيدة شاعر العربية الكبير بدوي الجبل .

ومن العجيب أن نشر أخبار مؤتمر مجمع اللغة العربية كان شبه معدوم في وسائل الاعلام ، كما كان ضعيفاً جداً في الصحف المصرية على اختلاف نزعاتها السياسية !!

وقد وافق المؤتمرون على أغلب ما عرض عليهم من مصطلحات بالاجماع . وعلى بعضها بالأكثرية أو بعد إدخال تعديل عليها ، كما ردّ الى اللجان المختصة عدداً منها لإعادة النظر فيه .

وبلغ مجموع المصطلحات التي أقرّها المؤتمر ٢٩١٦ مصطلحاً موزعة بين مختلف العلوم والفنون بالشكل التالي :

١٧٠ مصطلحاً في الفيزيقا .
٢٥٣ مصطلحاً في علوم الأحياء والزراعة .
٣٢٢ مصطلحاً في الكيمياء والصيدلة .
٢٧١ مصطلحاً في الجيولوجيا .
٢٦١ مصطلحاً في الهندسة .
١١٦ مصطلحاً في التربية .
٧٨ مصطلحاً في علم النفس .
١٩٧ مصطلحاً في الآثار .
٩٩ مصطلحاً من ألفاظ الحضارة في الموسيقى .
٥٧٠ مصطلحاً في العلوم الطبية .
٣٨٦ مصطلحاً في الرياضيات .
١٦٣ مصطلحاً في الجغرافيا .
١٣٠ مصطلحاً في المعالجة الالكترونية للمعلومات .

ثالثاً : البحوث والدراسات :

استمع المؤتمرون ، أثناء انعقاد المؤتمر ، الى عدد كبير من البحوث والدراسات المتخصصة ، غلب فيها موضوع (ألفاظ الحضارة) في العصر الحديث وفي كتب التراث ، ألقاها أعضاء المؤتمر ، بينما ضاق الوقت عن سماع بحوث ودراسات اخرى ، وفيما يلي عرض لملخص

البحوث والدراسات التي ألقيت مسلسلة بحسب تواريخ إلقائها مع التنويه بأهم ما دار حولها من تعليقات ومناقشات :

١ ـ صلة الكلام في تسوية الأرقام :

بحث أعده وألقاه الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية) أعاد الباحث المؤتمرين الى جلسة مجلس المجمع في الدورة الثانية والعشرين المنعقدة في الثامن والعشرين من أيار (مايو) سنة ١٩٥٩ التي أعلن فيها رئيس المجمع الراحل الأستاذ أحمد لطفي السيد موافقة المجلس على تعديل كتابة الرقم (٢) ، وكان ذلك بناء على كتاب المراقب المالي لوزارة التربية والتعليم ، واقتراح لجنة تيسير الكتابة بعد أن درست مع خبراء فنيين عيوب الأرقام العربية المتمثلة في كتابة كل من (الصفر) و(الاثنين) و(الخمسة) وبينت طرق إصلاحها .

وتحدث الباحث بعدئذ عن صور الأرقام قائلاً : «تتقاسم العالم العربي اليوم سلسلتان من الأرقام مختلفتا الصور والأشكال ، أرقام مشرقية يطلق عليها وصف (**الأرقام الهندية**) وأرقام مغربية هي وليدة (**الأرقام الغبارية**) الأندلسية الأصل ، وكلتا السلسلتين من إبداع الحضارة الاسلامية ، **ولا يجحد عروبتهما إلا مكابر**» .

ثم بيّن الباحث كيف قام بعض علماء المغرب العربي ، بحماسة بالغة ، بدعوة جماهير العرب في المشرق الى نبذ الأرقام التي يستعملونها ، بحجة أعجميتها ، ومن ثم استعمال الأرقام الغبارية السائد استعمالها في العالم والمشهورة بوصف (الأرقام العربية) .

وأكد الباحث أن الادعاء بأعجمية الأرقام المشرقية ، لا يؤيده أيّ دليل إلاّ وصفها بالهندية ، ولم تكن الأوصاف والألقاب في يوم من الأيام دليلاً قاطعاً على تحلي الموصوف أو الملقب بما تدل عليه في واقع الأمر .

ثم أوضح الباحث كيف تلقف رجال في مختلف أقطار المشرق العربي دعوة اولئك العلماء ، بغيرة قومية واضحة وبحماس يتفاوت بتفاوت الأقطار التي ينتمون اليها بالاندفاع القومي ، وبلغ الأمر في أحدها الى اندفاع المجلس النيابي فيه الى إقرار الالتزام بالأرقام الغبارية بحجة عروبتها ، ثم بيّن الباحث كيف سرت الدعوة الى أخذ الأرقام الغبارية في كثير من الأقطار ، حتى اضطر المجمع الفقهي لرابطة العالم الاسلامي الى تأييد قرار كبار علماء المملكة العربية السعودية بإعلان فساد الدعوة الى تلك الأرقام .

ثم تحدث الباحث عن عيوب صور الأرقام المختلفة وقال : «لم يكن المراقب المالي لوزارة التربية والتعليم في مصر ، أول من كشف مساوىء صور بعض الأرقام ، كما لم يكن آخر من طلب تعديلها» ثم بيّن مساهمة **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني** ، في نشر عدة مقالات في هذا الموضوع ، ثم مساهمة بعض أعضاء المجمع المذكور في اقتراح أشكال جديدة ، للأرقام الثابتة عيوبها ، تتفادى معها مساوئها .

ثم وازن الدكتور الخطيب بين مختلف اقتراحات التعديل مختاراً منها أكثرها ملاءمة لجمال الحرف العربي وليونته وانسيابيته ، ثم أنهى حديثه بتلخيص مطالبه بالأمور التالية :

أولاً : اعتبار قرار مجلس المجمع المؤرخ في ٢٨ مايو (أيار) سنة ١٩٥٦ مرفوعاً الى المؤتمر لإقراره .

ثانياً : الأخذ باقتراح تسوية رمز (الصفر) في الأرقام المشرقية بالابقاء عليه مع إضافة ما لا يفسد شكله ولكن ينفي عنه عيب التشابه مع النقطة .

وبعد أن شكر الرئيس الباحث على جهوده ، علّق الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن) بالشكر والتأييد داعياً المؤتمر الى دراسة الموضوع دراسة علمية متأنية وإقرار حلّ متفق عليه ثم فرض استعماله .

ثم علّق بعض المؤتمرين مؤيدين قيمة الصفر في الخط العربي ، مستنكرين أيّ تعديل يدخل على شكله ، وكان منهم الدكتور أبو القاسم سعد الله (الجزائر) والأستاذ حمد الجاسر (السعودية) والدكتور عبد الرزاق عبد الفتاح (مصر) مضيفاً بأن أي تعديل على شكل الأرقام يستغرق زمناً طويلاً . وأضاف الدكتور حسن الفاتح قريب الله (السودان) قائلاً : «يجب الابتعاد عن كل ما يستتبع حساسية بين مشرق العالم العربي ومغربه» .

وعلّق الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) داعماً القول بعروبة الأرقام المشرقية مضيفاً التأكيد على **أنّ الحروف السنسكريتية كالأرقام الهندية فضلاً عن شكل الصفر كلها مستقاة من الخط العربي** .

وعلّق الدكتور مهدي علام (نائب الرئيس) مبيناً الخطأ الذي ورد في ملاحظات بعض المؤتمرين .

ثم شكر الباحث الدكتور عدنان الخطيب (سورية) كل من علّق على بحثه مؤيداً أو مستنكراً له .

وأخيراً قال الرئيس الدكتور ابراهيم مدكور بأن المؤتمر سبق له أن فصل في رسم العدد (٢) وقراره ما يزال قائماً . أما بقية الاقتراح الذي جاء به الباحث فيحال على لجنة تيسير الكتابة العربية لدراسته على أن يعرض قرارها على المؤتمر في العام القادم .

فوافق المؤتمر على هذا بالاجماع .

٢ ـ دواب الأرض في القرآن الكريم :

بحث أعده وألقاه الدكتور محمد رشاد الطوبي عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الباحث حديثه بقوله : «لقد كرّم الله سبحانه وتعالى تلك الدواب ، المختلفة الأنواع ، المتعددة الأشكال والأحجام والألوان ،

والتي منها ما يدبّ على سطح الأرض ، أو يستقر مختبئاً في طبقاتها السطحية ، أو يطير في أجواز الفضاء ، كرّمها الله سبحانه وتعالى بالآية التالية : ﴿ومَا مِنْ دابَّةٍ في الأَرْضِ ولا طائرٍ يَطيرُ بِجناحَيْهِ إلاّ أُمَمٌ أمْثالُكُم[٢]﴾ .

وبعد أن تكلم الباحث عن المجتمعات الحيوانية والأنظمة الدقيقة السائدة فيها ، انتقل الى قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله يَسْجُدُ لَهُ مَنْ في السَّماواتِ ومَنْ في الأَرْضِ والشَّمْسُ والقَمَرُ والنُّجومُ والجِبالُ والشَّجَرُ والدَّوابُّ وكَثيرٌ مِنَ النَّاسِ . . .[٣] ﴾ قائلاً : «إن الله سبحانه وتعالى راضٍ عن جميع الدواب لأنها تسجد له وتسبح بحمده ، ولكنه غير راضٍ عن كل الناس ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر» .

ثم تحدث الباحث عن أصناف الدواب التي ذكرت في القرآن الكريم ، من النملة الصغيرة ، التي هي من أصغر المخلوقات حجماً ، الى الفيل ، وهو أضخم الحيوانات الأرضية المعاصرة ، مشيراً الى قصة كل واحد منها ، كما وردت في القرآن الكريم .

ثم تحدث عن تصنيف الدواب في مختلف بلاد العالم ، وموطن كل منها ، ثم تكلم عن منطق الطير ، مفصلاً الكلام عن مفهوم لغة الطير والحيوان وعن هجرة الطيور وأشهر الطيور المهاجرة ، وعن أصوات الطيور المسموعة والتي لا تسمع ، ثم عن (دابة الأرض) أو الأرضة ومستعمراتها والأنظمة السائدة فيها .

ثم أنهى الباحث دراسته بالكلام عن الإنسان ، وما ميزه الله به عن دواب الأرض ، وعن ما سخره له من الدواب لدفئه ومنافعه وأكله وركوبه وليتخذها زينة .

---

(٢) الأنعام ٦ : ٣٨ .

(٣) الحج ٢٢ : ١٨ .

وشكر الرئيس للدكتور الطوبي بحثه الممتع ، وأبدى كل من الدكتور مهدي علام والشيخ محمد نائل بعض الملاحظات عليه ، كما أثنى عليه الأستاذ حسن عبد الله القرشي (السعودية) مقترحاً ترجمة البحث وأشباهه الى اللغات الأجنبية ليعرف العالم مدى عناية علمائنا بكتاب الله الخالد وبذخائره وكنوزه القيمة .

٣ ـ عبد الله بن عمرو المزني ـ شاعر في الظل :

بحث أعده وألقاه الأستاذ عبد العزيز الرفاعي عضو المجمع المراسل من (السعودية) .

بدأ الباحث حديثه بقوله : «هذا شاعر من شعراء القرن الثاني الهجري ، قلما عنيت به المصادر الاولى ، أو ترجمه المترجمون . . بالرغم مما يتميز به شعره من طلاوة ، حتى كتاب الأغاني الضخم ، الذي استقصى الكثير من الأخبار والأشعار ، لم يرد فيه ذكر هذا الشاعر. . . » .

ثم ذكر الباحث نتفاً من أخبار الشاعر جمعها من كتاب (جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار) ومن كتاب (التعليقات والنوادر لأبي هارون بن زكريا الهجري) التي نقلها صاحب (الفهرست) وترجم له في (فصحاء العرب) وكان آخر من ترجم له الزركلي في (الأعلام) .

ثم قرأ الباحث أبياتاً من عيون ما وقف عليه من أشعار المزني ، في مختلف المصادر التي رجع اليها ، وقد جمعها في بحثه مرتباً إياها بحسب قوافيها على حروف المعجم ، وبلغ مجموعها قرابة أربعين صفحة ، ويظهر أن البحث هو جزء من كتاب يعده الباحث تحت عنوان «شعراء في الظل» .

وشكر الرئيس للباحث حديثه الممتع ، كما شكره وعلق على ما جاء فيه ، كل من الدكتور شوقي ضيف والدكتور أحمد السعيد سليمان والدكتور حسين علي محفوظ الذي علّق على الحديث بقوله لعل صاحب

الأغاني أتى على ذكر الشاعر في المفقود من كتابه ، لأن القدامى كانوا يتشاءمون من الأغاني ويتطيرون من استكمال أجزائه في خزائنهم .

٤ ـ حول معجم موحد لألفاظ الحضارة في الوطن العربي :

بحث أعده وألقاه الدكتور عبد الكريم خليفة عضو المجمع من (الأردن) .

بدأ الباحث كلامه عن الموضوع الرئيس في المؤتمر بقوله : «جاء موضوع البحث في (ألفاظ الحضارة في الوطن العربي) ليكمل الصورة الكلية لخدمة العربية والعناية بها في جوانبها المتعددة ، من حيث التعريب وجعل العربية لغة التدريس والبحث في الجامعات والمؤسسات العلمية ، وكذلك من حيث الارتقاء بلغة وسائل الاتصالات الجماهيرية في الصحف والمجلات ودور الإذاعة المسموعة والمرئية ، وكذلك الموضوعات التي تثار حول الصراع بين العاميات باتجاهاتها الاقليمية الضيقة وقدراتها الفكرية القاصرة ، وبين اللغة الفصيحة ، بقدراتها الفكرية المبدعة وباتجاهاتها الموحّدة» .

ثم بين الباحث مدلول «ألفاظ الحضارة» عنده قائلاً : «. . فنعني بها جميع الألفاظ التي يستعملها الإنسان العربي في حياته المعاشية من مأكل ومشرب . .» الى أن قال : «. . . وربما كان من المفيد أن نحدد أن ألفاظ الحضارة التي تعنينا في هذا البحث ، هي الألفاظ التي تعبر عن ظروف الحياة ومستلزماتها المعاشية لجماهير أمتنا العربية في أقاليمها المختلفة ، ومن هنا تنشأ الخصوصية التي تميّز معجم ألفاظ الحضارة بالعربية عن غيره من المعاجم المتخصصة» .

وعرض الباحث لمرحلة الصراع بين أنصار العامية من جهة وأنصار العربية الفصيحة من جهة اخرى ، ثم قال : «. . . فإذا تجاوزنا هذه المرحلة من تاريخنا العلمي واللغوي ، الى مرحلة سيادة العربية في

أوطانها ومؤسساتها العلمية والجامعية ، وهي بالغتُها قريباً ـ إن شاء الله ـ وجدنا أنفسنا أمام قضية جوهرية واحدة ، وهي توحيد المصطلحات العلمية والحرص على أن تكون هنالك لغة علمية واحدة بالعربية» .

ثم قابل الباحث بين (الفراغ) الذي يواجهه المتصدي لوضع معجم علمي وبين (الامتلاء) الذي يتعثر به المتصدي لوضع معجم لألفاظ الحضارة . . وأخذ يضرب الأمثلة على هذا (الامتلاء) حتى قال : «. . لقد هالني الأمر ، فهنالك الاختلاف بين الألفاظ الحضارية بين مدينة واخرى ، وبين منطقة واخرى» الى أن قال : «. . ونحن إذا تجاوزنا حدود قطرنا الى الأقطار العربية المجاورة والبعيدة ، فإن الأمر يصبح مذهلاً وخطيراً . .» وضرب مثلاً فقال : «. . لنأخذ كلمة (البطيخ) وكم تتعدد الاختلافات في مدلولاتها في مختلف الأقطار . . وقد يضطر الباحث ، مع الأسف ، أن يضع مقابلها اللفظة الأجنبية كي يحدد مدلولها . فهنالك بطيخ أصفر في الشام ، وشمّام في الأردن وفلسطين ، وشمّام وقاوون في مصر ، هذا مع العلم بأن كلمة (قاوون) تركية ، وهكذا تتعدد الألفاظ لمسمى واحد . فهو : بطيخ أخضر وبطيخ أحمر وبطيخ شامي وبطيخ هندي ، ودلّاع ، وحزبز وحجب وجبس ورقّي . حيث تسود كل لفظة في قطر من الأقطار ، أو في منطقة دون اخرى[٤] . .» .

---

(٤) يوجد بين الكلمات التي عددها الدكتور خليفة مقابل كلمة (بطيخ) مترادفات حقيقية وأغلبها صفات خاصة تميز نوعاً من البطيخ بطعمه أو بحجمه أو بشكله سواء أكان انتاجاً محلياً أم كان مجلوباً ، مما يزيد هدفه من البحث صعوبة ، هذا ونلاحظ أن الزميل لم يستقص أسماء البطيخ في سائر الأقطار العربية ، وكان دوزي DOZY حاول ذلك في معجمه مع شيء من الوصف ، وأتمّ بعض النقص مترجم المعجم الزميل النعيمي وقد طبع سنة ١٩٧٨ في بغداد . وفي المساعد معجم الأب الكرملي في مادة برطخ نجد ما نصه : «والبرطيخ عند أهل الحجاز ـ في يومنا هذا ـ البطيخ (أي الرقّي) الكبير والخربز الصغير منه (عن الرحلة الحجازية ص١٨٠) .

وانتهى الباحث الى القول : «نحن الآن لا يدور في خلدنا أننا نهدف الى التغيير القسري لما يستعلمه عامة الناس في كل قطر من الأقطار العربية ، ولكن من الواجب ، كما أشرنا سابقاً ، أن يكون هناك معجم شامل باللغة العربية يستوعب جميع ألفاظ الحضارة ومستلزمات الحياة الحديثة ، يمكن أن يكون مرجعاً لكتّاب العربية وأدبائها في العصر الحديث في مختلف الفنون الأدبية من قصة ورواية ومسرحية . . وغيرها وفي جميع وسائل الاتصال الموجهة الى جماهير الأمة العربية . .» .

وختم الباحث حديثه قائلاً : «. . . **قد آن الأوان ، كي تقوم مجامعنا اللغوية العربية ، ومن خلال اتحاد المجامع بالعمل على إنشاء مؤسسة خاصة بالمعاجم العربية** ، حيث تستغل امكانات الأمة العلمية والمادية من أجل وضع المعاجم المتخصصة في مختلف العلوم والفنون والمعجم الحضاري . . .» .

وقد شكر للباحث جهده القيم كل من الزملاء :

الدكتور عدنان الخطيب (سورية) وأضاف ان العمل المقترح من الزميل الباحث عبء ثقيل يقع على كاهل المجامع العربية ، وهي وإن كانت أهلاً له غير أن عقبات كثيرة تحول بينها وبينه ، يعرفها الزميل وقد أشار الى بعضها ، وأمرها معروض للحوار والمناقشة .

الرئيس الدكتور ابراهيم مدكور ، وأضاف انه غدا متفائلاً بنجاح العمل المقترح بعد التجارب التي مرّ بها المجمع ، وأنه يأمل من اتحاد المجامع ان يخطو في تنفيذ المقترح خطوات واضحة .

الدكتور مهدي علام (مصر) وأضاف بأن كل كلمة تضاف الى ألفاظ الحضارة هي رفد يسير مع الروافد الأخرى الى النهر العظيم للغة العربية .

الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) وأضاف انه سبق له نشر بحوث تتصل بالموضوع نفسه ، آملاً الإفادة منها .

الدكتور أبو القاسم سعد الله (الجزائر) وأضاف بأن المؤسسة التي يقترحها الباحث موجودة في تونس تعمل تحت رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٥ ـ ألفاظ الحضارة في كتب التراث :
اصطلاحات الصيدلة في أقراباذين القلانسي :

بحث أعده وألقاه الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من (العراق) .

بدأ الباحث حديثه قائلاً : «إذا ولدت الحضارة في هذه البلاد ، وإذا اتسعت وامتدت وتعمقت وتنوعت ، وآتت أكلها في هذه الرقعة من الأرض ، فقد وجدت في اللسان العربي المبين ، ما يعبر عن مقاصدها وأغراضها وحاجاتها ، وما يفي بمعطياتها وأبكارها وأفكارها من الألفاظ والتراكيب والكلمات والمشتقات ، **وهذه المزية هي إحدى خصائص هذا اللسان القديم الكريم المعرق المدهش العجاب**» .

ثم تكلم الباحث عن تتبعاته في الاطلاع على المصادر والأصول ، وعما استخرجه منها من ألفاظ الحضارة وأسماء الآلات والأدوات والأشياء والحاجات ومصطلحات العلوم والمواصفات والتعريفات ، مشيداً بما في خزائن التراث من طرائق الكتب في اللغة والعلم وهي كثيرة ، وما ضاع منها أضعاف ما بقي ، قائلاً : «.. أكتفي في هذه الدراسة المقتضبة من مباحث ألفاظ الحضارة في التراث ، باستخراج مصطلحات الصيدلة وتعريفاتها من أقراباذين القلانسي ، والتنبيه على أهمية كتاب شرح كليات القانون لابن النفيس ، والتعريف بكتاب بحر الجواهر لليوسفي الهروي الطبيب» .

وبعد أن عرّف الباحث بالقلانسي وبأقسام كتابه ، سرد قائمة بالألفاظ والمصطلحات التي وردت فيه ، والبعض منها ما يزال معروفاً

وشائعاً حتى يومنا هذا ، وبعضها الآخر غريب أو دخيل أو عاميّ ، ودراستها مفيدة لمن يودّ جمع ألفاظ الحضارة .

وشكر السيد الرئيس للباحث جهده في بحثه المفيد .

٦ - من قضايا السيرة النبوية :
تصحيح لمفاهيم خاطئة ودحض لمفتريات باطلة :

بحث أعده وألقاه الدكتور الشيخ محمد الطيب النجار عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الباحث كلامه بذكر أهمية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمسلمين وللإنسانية جمعاء ، معدداً واجبات المؤرخ الذي يتصدى للكتابة فيها ، ثم قال : «..ومن المعروف أن المستشرقين الغربيين قد تناولوا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما تناولوه من الأبحاث في التاريخ الاسلامي ، ولكن روح التعصب والتحامل كانت تطغى على معظم كتاباتهم .. ومن المعروف ـ أيضاً ـ أن كتب السيرة كغيرها من سائر الكتب الاسلامية ، قد دُسَّت اليها ، في عصور التدوين الاولى ، بعض المفتريات ، وكان أساسها هؤلاء الذين أسلموا ظاهراً ولما يدخل الإيمان في قلوبهم ، أو دخلوا في الإسلام ولم تكتمل معرفتهم بكل مبادئه وآدابه» .

ثم أكد الباحث على وجوب تحري الحقائق والعمل على تصفية الأخبار من الشوائب والرواسب ، على أن يكون ذلك في نطاق محدود بعيداً عن المعجزات الثابتة التي لا ينبغي مناقشتها في ضوء المنطق وعلى أساس من الأسباب والمسببات .

ثم اختار الباحث من الأحداث التي تعرضت لأفهام خاطئة من بعض الكتّاب المسلمين أو لمفتريات كاذبة من غير المسلمين ، الأمور التالية :

أولاً : (قل إنما أنا بشر مثلكم)

عرض الباحث لأقوال متداولة بين المسلمين ، ولأفعال شائعة بينهم ، تسيء الى بشرية النبي عليه السلام ، وانتهى الى القول : «وإذا كان من واجبنا كمسلمين أن نقدّر نبينا العظيم حقّ قدره ، فإنه لحق علينا ـ كذلك ـ ألاّ نسيء الفهم ونتجاوز الحدّ فنبعد نبينا عن منزلته وقدره» إذ ما أبعد الفرق بين الحبّ والتقدير والتّقديس الى درجة الشرك بالله !

ثانياً : (قصة الفيل والطير الأبابيل)

عرض الباحث لأقوال بعض المفسرين لسورة الفيل أخذاً بالمجاز ، ولمن تابعهم أمثال الإمام محمد عبده ومحمد حسين هيكل وطه حسين . مصححاً إياها قائلاً : «. . فالطير الأبابيل هي الطيور الحقيقية المعروفة لدى الناس جميعاً ، ولعلها غارات جويّة وقعت في هذا العالم قبل الأوان ، لم يصنعها انسان ليبطش بأخيه الانسان ، ولكن صنعها الواحد القهار ليكبح بها جماح الظلم والعدوان» .

ثالثاً : (الحجر الأسود)

عرض الباحث لما للحجر الأسود في الكعبة المشرفة من أهمية في الشعائر الاسلامية ، ثم عرض لما ورد في كثير من الأحاديث والمأثورات عن أصل الحجر الأسود وخصائصه قائلاً : «. . لا بدّ لنا من أن نقف أمام هذه الروايات وقفة الفاحص المتأمل الذي لا ينخدع بالعاطفة ، والذي يبتغي الحقّ لوجه الحقّ» .

وأنهى الباحث حديثه بتأييد رواية ابن الأثير في تاريخه وما يؤيدها من روايات ذكرتها أمهات الكتب التاريخية التي تقول بأن الحجر الأسود كان من أحجار جبل أبي قبيس فحسب .

رابعاً : (روايات عن إرهاصات النبوة)

عرض الباحث للأخبار التي جاءت في كتب السيرة عما وقع قبل المولد من الإرهاصات ، وللمتداول منها بين المسلمين ،فنفاها وأيد الشيخ الغزالي في قوله : «. . .إن ميلاد محمد كان حقاً إيذاناً بزوال الظلم واندثار عهده واندكاك معالمه . . فلما أحبّ الناس بعد انطلاقهم من قبور العسف تصوير هذه الحقيقة تخيّلوا هذه الإرهاصات. . » .

وأضاف الباحث على مقولة الشيخ الغزالي قوله : «. .إن معظم الكتب الأصيلة في التاريخ والسيرة وكتب السنة الصحيحة لم تذكر هذه الإرهاصات . . » .

خامساً : (حادثة شقّ الصدر)

ناقش الباحث الرواية وآراء مختلف العلماء فيها ، منكراً قول من قال منهم بالمجاز ، ثم انتهى الى القول : «إن الرأي الذي نرتضيه هو إن حادث شقّ الصدر قد وقع بطريقة حسية ، وإنه حقيقة لا ريب فيها ، إيماناً بالعناية الإلهية التي لا يحدها شيء» .

سادساً : (قصة الغرانيق)

عرض الباحث لقصة الغرانيق المشهورة ، التي كثر فيها كلام الكتّاب والباحثين والمغرضين في العصر الحديث ، رغم أن بعض كبار المؤرخين الذين ذكروها ، لم يعلقوا عليها بما يدلّ على بطلانها وفسادها .

ثم دلّل الباحث على بطلان تلك القصة ، وهي تحمل في طيّاتها ما يهدمها من أساسها ، وذلك بآيات من القرآن الكريم ، وانتهى الى

القول : «وبهذا يتبين لنا أن قصة الغرانيق قصة مختلقة دُسَّت الى بعض الكتب القديمة . . » .

سابعاً : (دور الملائكة في يوم بدر)

عرض الباحث لوقعة بدر التي انتصر فيها المسلمون بمدد من الله عزّ وجلّ ، ولما ذهب اليه بعض العلماء من أن الملائكة إنما نزلت للاشتراك في القتال ، وانتهى الى القول : « . . بهذا يتبين لنا ـ بما لا يقبل الشك والجدال ـ أن الملائكة إنما نزلت لتثبيت القلوب ولكنها لم تشترك في القتال» .

ثامناً : (أزواج النبيّ)

عرض الباحث لما تلوكه ألسنة بعض المتخرصين من المسلمين والحاقدين من غيرهم ، حول زوجات النبيّ عليه الصلاة والسلام ، وعددهن يجاوز ما أبيح للمسلمين من زوجات ، متابعاً حياة النبيّ صلى الله عليه وسلم قبل الزواج ، وما عرف عنه من صون نفس وعفاف ، وما عرف عنه بعد زواجه من السيدة خديجة من استقامة ووفاء ، وانتهى الى القول وهكذا : «**تظهر لنا ساحة الرسول صلى الله عليه وسلم مبرأة من الشوائب والعيوب ، بعيدة كل البعد عن الشهوات الدنيا متوّجة بالطهر والعفاف ومكارم الأخلاق**» .

قام الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن) بشكر الباحث ، باسم المؤتمرين ، على حديثه القيم وتصحيحه لمفاهيم خاطئة ، وسدّه ثغرة استغلها أعداء الإسلام لتشكيك المسلمين في دينهم ، وأردف يقول : «لقد عمل الأستاذ الجليل على رأب هذا الصدع الذي أحدثه أعداء الإسلام في مفاهيم المسلمين» .

كما شكر الدكتور علي عبد الواحد وافي للباحث حديثه ، وأضاف الملاحظتين التاليتين :

الاولى : وصف الباحث الحديث الذي رواه الترمذي بأنه غريب ، والحديث الغريب في مصطلح علم الحديث لا علاقة له بمبلغ صحته وضعفه ، وإنما هو الحديث الذي تنتهي جميع أسانيده الى صحابي واحد .

الثانية : قول الباحث عن حادثة (شقّ الصدر) يجب أن تحمل على الحقيقة ، مع أن الواجب حملها على أنها كناية عن تطهير الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وسلم ، لأن القلب لا علاقة له مطلقاً بالاستقامة والطهر .

وشكر الدكتور حسين مؤنس (مصر) للباحث جهوده وأضاف : «إن الطبري ، وهو من أكبر وأجلّ المفسرين القدماء ، ذكر قصة الغرانيق . . وبذلك فتح الباب على مصراعيه لأعداء الاسلام. . .» ، كما أن بشريّة الرسول عليه السلام مرتبطة بما يوحى اليه ، وعدَّد الدكتور مؤنس المصادر الاسلامية التي استغلها أعداء الإسلام للدسّ عليه ، وأنهى ملاحظاته بقوله : «ليس أمامنا إلا طريق واحد للخلاص من هذه المصاعب وهو تنقية الكتب القديمة مما علق بها من شوائب تضر بالإسلام العظيم أبلغ ضرر» .

وأضاف الدكتور أحمد السعيد سليمان (مصر) عن القول بأن محمداً خلق من نور كان من قبل الفلاسفة الذين أخذوا بنظرية «الفيض الربانيّ» لا من المسلمين الحسان الإسلام .

ثم شكر الباحث لجميع الذين أثنوا على حديثه ، وردّ على جميع الملاحظات التي أبداها البعض بما سدد كل اعتراض .

٧ ـ دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث : في مجال الدراسات الاسلامية :

بحث أعده وألقاه الدكتور حسن الفاتح قريب الله عضو المجمع المراسل من (السودان) .

بدأ الباحث الحديث بقوله : «الاسلام ـ كما هو معلوم ـ منهج شامل متكامل للحياة ، ينظم شؤونها العلمية والعملية والسلوكية ، وهو يتولى الفرد تربية وتدريباً وسلوكاً ، من حيث كان نطفة الى أن يلقى الله في دار البقاء حيث الجزاء المناسب ، لا على العمل بل بالفضل أو العدل» .

ثم تناول الباحث المفهوم الحقيقي ثم العرفي للدراسات الاسلامية بالشرح ، موضحاً ان الاسلام باعتباره شاملاً لكل شؤون الحياة ، جعل كل العلوم الانسانية فرض كفاية ، وبيّن كيف جعل البعض للدين علوماً وللدنيا علوماً اخرى ، ثم عاد وجرّد من علوم الدين روحها فتركها دراسات نظرية .

وتناول الباحث بعدئذٍ تحديد مفهوم التدريب والبحث في مجال الدراسات الاسلامية العرفية خاصة والانسانية عامة ، وقد صنفت تبعاً لذلك العلوم الاسلامية من حيث التدريب الى قسمين : نظري بحت وعلمي ، وأخذ الباحث يفصل القول في الدور الذي ينتظر من مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث ، من حيث اختيار الأستاذ وتأهيله وتوفير ما يحتاج اليه من كتب ووسائل اطلاع ونشر ومناخ علمي وديني ، ثم تحدث عن المناهج الحالية في أكثر الدول الاسلامية وعن تجافيها مع الفكر الاسلامي ، مقترحاً تعديلاً لها يتناسب وحاجة كل دولة منها ، واضعاً تصوراً يعين الدولة على سدّ حاجتها من القوى العاملة في شتى مجالات الحياة ، موضحاً أهمية الجانب الروحي والعلمي والانساني والصحي والاداري في جميع الأحوال .

وعقب على البحث بالشكر على ما فيه من أفكار جديدة وتطلعات يأمل تحقيقها كل من الزملاء :

الدكتور أحمد السعيد سليمان وأبدى ملاحظة على الدعوة الى تنظيم التصوف مبيناً أن التصوف نوعان :

الأول : تصوف اسلامي يمضي على الجادة غير خارج عنها .
الثاني : تصوف باطني خارج عن الاسلام ، ومن حسن حظ بلادنا ان هذا التصوف لم يستطع ان يعمر فيها طويلاً . . وأنا أخاف إذا نحن فتحنا الأبواب للتصوف أن يعود اليها شيء من هذا النوع من التصوف . . فإما أن يبقى التصوف على ما هو عليه الآن ، وإما أن يتحول الى طرق يحمل أصحابها السيف ويجاهدون في سبيل إعلاء كلمة الله ، فأنا أدعو مع الباحث الى وجوب تنظيم التصوف على هذا الأساس .

الدكتور حسين علي محفوظ وأيّد إطراء الباحث المدرسة القديمة في طرق التعليم ، إذ كان فضلها عظيماً ، ولاحظ على البحث افتقاره الإشارة الى هجرة العقول في القديم من بلادها الى بلد يقدر العلم فيه . . ونحن في زمن يجب فيه تقييم العلماء حتى لا يهاجروا . . ثم أنهى تعليقه بقوله : «يظن كثير من أفاضلنا من خريجي المدرسة الحديثة ، أنهم تقلوها من الغرب ، بينما هي في الحقيقة مجرد تحسين أجراه علماء الغرب على الطرائق العلمية القديمة» .

وهنا رفعت الجلسة دون سماع ردّ الباحث على زملائه المعلقين لتجاوز الوقت المخصص لذلك .

٨ ـ ألفاظ حضارية بطل استعمالها :

بحث أعده وألقاه الدكتور أحمد السعيد سليمان عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الباحث حديثه بقوله : «هذه مفردات حضارية من أصول أعجمية ، دخلت في اللغة العربية في العصور الوسطى الاسلامية ، وجرت على ألسنة الناس ، واستعملها الشعراء وأصحاب النثر الفني» .

وبعد أن ذكر الباحث شيئاً عن تعريب بعض الكلمات ، التي لم تدرج في المعجمات ، أسرع الى القول : «إنني لا أريد بدراسة هذا الكلام الممات ، أن أبعثه ليستعمل ، فنحن في هذا الزمان بحاجة الى تعريب آخر ننتقل به من حال الى حال ، ولكني أرجو أن أعين القارىء العربي على استيعاب تراثنا من كتب العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث ، فإن فيها من هذا المعرب الدارس ما لا يحصى ، وإن مستدركات التاج ومعجم دوزي ومستدرك فانيان لا تسعف في كل المواقف» .

ثم أخذ الباحث يعدد الكلمات التي التقطها ، مبيناً جذرها الأعجمي ومعناه ، والمعنى الاصطلاحي الذي استعمل فيه ، ويذكر النصوص العربية التي استعمل فيها ، وكان في جملتها كلمات : التخت والرنك والدست والطربوش والكزلك والوجاق . . .

واسترعت انتباه المؤتمرين كلمة (رئيسي) وهي لقب من الألقاب ، ألحقت بها ياء النسب للمبالغة مثل كلمات : (العالميّ والناسكيّ والكبيريّ والسفيريّ . .) .

قال الباحث : «وكلمة الرئيسيّ التي نستعملها الآن ، بقية باقية من العصر المملوكي ، يقول القلقشندي بعد حديثه عن الرئيس بالهمز والرّيِّس على قيِّم : (والرئيسيّ نسبة اليه للمبالغة وغالب ما يستعمله

الكتاب كذلك) ثم قال : «وما زال بعض علماء العربية ينكرون الرئيسيّ بالياء ويستعملون في مكانه (الرئيس)[٥] ولكن كلمة الرئيسيّ قديمة عاشت من أوائل العصر المملوكي الى الآن وقد اصطلحنا جميعاً على أنها الترجمة العربية المثلى لكلمة Principal ، فلعل (الرئيسيّ) بنسب المبالغة تصحح ويستعملها المعرضون عنها ، فهي بمعنى الرئيس ، بل هي رئيس وزيادة[٦]» .

---

(٥) يقول كثير من الكتاب اليوم ، كما يقرأ كثير من مذيعي الإعلام هكذا : التوتر سبب رئيس لضغط الدم ، أو الدبابات سلاح رئيس في الحرب الخ . .

(٦) في هذا الكلام إشارة واضحة الى القرار الذي اتخذه مؤتمر المجمع في الجلسة العاشرة للدورة الثامنة والثلاثين (١٩٦٩) التالي نصه : (يستعمل بعض الكتاب : العضو الرئيسي ، أو الشخصيات الرئيسيّة ، وينكر ذلك كثيرون . وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب اليه أمراً من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة) .

وكانت لجنة الأصول في المجمع درست مذكرة الزميل محمد شوقي أمين في تصحيح استعمال كلمة (رئيسيّ) تؤيده في رأيه مذكرة الزميل الراحل محمد خلف الله أحمد ، وقد عارضتهما في الرأي مذكرة الزميل الراحل عباس حسن ، الذي يرى أن زيادة الياء المشددة على كلمة رئيس في غير النسب خطأ لا تجيزه الضوابط القاعديّة ولا تدع ـ في غير المسموع ـ لتصويبه منفذاً .

وبعد مناقشة الرأيين أخذت لجنة الأصول برأي الزميل عباس حسن ، واعتمد مجلس المجمع رأيها ، وأقرّ المؤتمر رأيه بالنص المذكور آنفاً في الدورة التي سبق تحديدها .

على أن في مذكرة الزميل محمد شوقي أمين ، ما يثبت أن إضافة الياء المشددة الى بعض الأسماء عرفت في العربية قبل العصر المملوكي ، لا بل من أقدم العصور ، مثل كلمة : أجنبيّ ، وألمعيّ ، وأريحيّ ، ونواسيّ ، ومتغيبيّ (امرؤ القيس) ، وقالوا فيها أقوالاً كثيرة منها : انها للمبالغة أو للتوكيد أو انها من باب إضافة الشيء الى نفسه ، أو انها زائدة ، فلا اعتبار لها . وقد أشارت أمهات المعجمات الى هذه التخريجات . (انظر قرار المؤتمر ونص المذكرات التي عرضت على لجنة الأصول ، كتاب الألفاظ والأساليب ١٦ مطبوعات المجمع ١٩٧٧) .

٩ ـ المستشرقون الفرنسيون وتعليم اللغة العربية للاوروبيين في الجزائر ١٨٣٠ ـ ١٩١٤ :

بحث أعده وألقاه الدكتور أبو القاسم سعد الله عضو المجمع المراسل من (الجزائر) .

بدأ الباحث حديثه بقوله : «اسمحوا لي أن أعلن أمامكم بأن الجزائر تستعد الآن لاستقبال أول دفعة من خريجي الثانوية المعربة ، كما تستعد لتعريب تعليم الطبّ في السنة الجامعية ١٩٨٩ ـ ١٩٩٠ بعد أن قامت بتعريب تعليم العلوم الاجتماعية في السنوات الماضية ، لذلك فإن الجزائريين يتطلعون باهتمام كبير ، الى ما يقرّه المؤتمر الموقر ، من مصطلحات علمية وألفاظ حضارية لتكون لهم عوناً في مسيرة التعريب المنشود» .

ثم أخذ الباحث يشرح سبب اختياره ظاهرة من العلاقات الحضارية واللغوية بين الفرنسيين والجزائريين ، وهي ظاهرة تعليم العربية للاوروبيين على يد المستشرقين خلال سنوات ١٨٣٠ ـ ١٩١٤ .

ويمكن تلخيص النقاط الهامة التي وردت في البحث بما يلي :

أولاً : إن عزم الفرنسيين على استيطان الجزائر ، بحسبانها فرنسية ، اقتضاهم الاهتمام بلغة سكانها فحاولوا تعلمها ليسهل عليهم التعامل معهم ، فأنشأوا مدارس يتعلم موظفوها فيها اللغة العامية ، كما أنشأوا مناصب للمعلمين عهدوا بها الى المستشرقين منهم على حدّ تعبيرهم ، وأخذوا يتوسعون في دراسة اللهجات القبلية ، بهدف توسيع الشقة بينها وبين الفصحى .

ثانياً : أصبحت الجزائر منطلقاً للنشاط الاستشراقي ومركزاً لنشاطاتهم في كل من تونس والمغرب والسنغال وتمبكتو وغدامس ، وكلها تعمل لإضعاف الفصحى .

ثالثاً : استولى الفرنسيون على مؤسسات التعليم العربي وصادروا جميع أوقافها ، وما استطاعت الوصول اليه من كتب ومخطوطات زيادة في العمل على إضعاف العربية .

رابعاً : استخدم الفرنسيون سلطاتهم السياسية لخدمة الأغراض التبشيرية ، وتشجيع الإرساليات المختلفة ، مما كان مردوده سلبياً على اللغة العربية .

خامساً : صنف الفرنسيون العربية في ثلاثة أصناف هي :

١ ـ العربية الدارجة التي أخذوا يدرسونها ويشجعونها ، كما كانوا يعلمونها بالفرنسية ، وكانت كتبهم فيها تبدأ من اليسار الى اليمين .

٢ ـ العربية الفصحى ، ويطلقون عليها (الكلاسيكية) وتشمل لغة القرآن الكريم وكتب الحديث والأدب القديم ، وكانوا يعتبرونها لغة ميتة كاللاتينية والاغريقية .

٣ ـ العربية العصرية ، وتشمل لغة الجرائد والكتب الحديثة وكانوا يعتبرونها أجنبية تخضع لأنظمة رقابة المطبوعات .

سادساً : أثمرت جهود المستشرقين بنشوء طبقة من تلاميذهم الجزائريين همها تشجيع ما يسمى باللغة الجزائرية التي اعتبرها شيخ المستشرقين ماسنيون ، في تصريح له عن اللغة العربية بأنها : «ليست غريبة عنا ، بل هي جزء من تراثنا القومي» . وعدد الباحث كبار المستشرقين الفرنسيين والأوائل من تلاميذهم الجزائريين .

وشكر الأستاذ الرئيس للمتحدث جهوده في بحثه القيم وكما شكره عدد من الزملاء منهم الدكتور أحمد السعيد سليمان وأضاف ان مما يؤسف له حقاً ان الفرنسيين على طول إقامتهم في الجزائر ظلوا محتفظين بحقدهم على العرب وعلى

الاسلام ! بينما أضاف الدكتور مهدي علام بأنه شديد الاعتزاز والسعادة بمن عرفهم من الجزائريين من أساتذته وطلابه .

١٠ ـ شرح تشريح القانون لابن سينا :

بحث أعده وألقاه الدكتور حسن علي ابراهيم عضو المجمع من (مصر) .

ترجم الباحث بإيجاز للطبيب العربي الفذّ ابن النفيس المولود بدمشق حوالي سنة (٦٠٧هـ ـ ١٢١٠م) والمتوفى بمصر سنة (٦٨٧هـ ـ ١٢٨٨م) ثم أشار الى ما له من مؤلفات وخصّ أشهرها «شرح تشريح القانون لابن سينا» بالحديث .

ويؤكد جلّة من العلماء المحققين ، أن في كتاب شرح القانون الملمح إليه آنفاً ، ما يثبت أن ابن النفيس كان أول من كشف سرّ الدورة الدموية الرئوية .(٧)

وأخذ الباحث يتلو ما جاء في شرح ابن النفيس عن حركة الدم في الجسم نحو القلب ثم خروجه منه ، وهو يشرح للمؤتمرين مدلول

---

(٧) يهتم علماء تاريخ الطب بالعظماء من روّاد الطب الذين بفضلهم بلغ مكانته المعاصرة ، وما زال التاريخ مفتوحاً يسجل كل شاردة وواردة في تقدم الطب ورقيّه ، له معاهده وله الأساتذة المتفرغون لتدوين مستجداته خدمة للحقيقة وإنصافاً لأصحاب الفضل فيه .
وكان لكشف سرّ الدورة الدموية الرئوية قصة تنازع فيها الانكليز والاسبان في قرون ماضية ، فلما حلّ القرن العشرون دخل العرب حلبة النزاع ، وتم الحكم لهم قبل انتهاء الربع الأول من القرن بفضل طبيب مصري مغمور يدعى محي الدين التطاوي ، وهو من مواليد منوف سنة ١٨٩٦ ، ونال درجة الدكتوراه من جامعة غرايبورج بالمانيا برسالة موضوعها (الدورة الدموية تبعاً للقرشي) ولما عاد الى مصر عمل بوزارة الصحة وتوفي سنة ١٩٤٥ ، على ما ذكره الدكتور بول غليونجي في كتابه (ابن النفيس) الصادر في القاهرة في السبعينات عن الدار المصرية للتأليف والترجمة في سلسلة (أعلام العرب رقم٥٧) .
وقد استوفى في كتابه هذا قصة كشف الطبيب العربي ابن النفيس للدورة الدموية الرئوية استيفاء كاملاً .

الكلمات التي ذكرها ابن النفيس وما فيها من (تخبط) يدل على عدم فهم واضح لمسار الدم ، لهذا فإن القول عنه أنه مكتشف الدورة الدموية الرئوية ، قول غير صحيح ، والأمانة العلمية تقتضي بأن نقول إن المكتشف الحقيقي لهذه الدورة هو الطبيب الانكليزي وليم هارفي كما يقرّ العالم له بذلك .[٨]

---

(٨) هذه المقولة سليمة لو قيلت في أوائل هذا القرن ، ولكن أن يجري بها سنة ١٩٨٩ لسان أحد كبار أساتذة الطب المصريين فأمر مستغرب ، وأكثر الموسوعات العلمية والطبية والتاريخية جاءت بما يناقضها ، فهذا مثلاً موجز (Rulliére) أستاذ تاريخ الطب في جامعة باريس (٦) يذكر عن ابن النفيس ما نصه بالحرف الواحد :

«Ibn An Nafis dans Son «Commentaire anatomique Sur Le Canon dAvicenne« décrit La petite circulation. Cet écrit ne Sera retrouvé qú au XX^e Siécle .»

(عن ص ٨٠ من طبعة Masson الدولية ١٩٨١)

وهذا ANDRÉ HAHN وزميله في كتابهما المعنن HISTOTRE DE LA MÈDECINE ET DU LIVRE MÉDICAL يقولان في الصفحة ١٩٩ ما نصه بالحرف الواحد :

A Vrai dire la petite circulation ou circulation pulmonaire avait déjà e´té décrite prés de guatre cents ans avant harvey par Ibn-An-Nafis, traduit en latin par Andrea Alpago; et on ne saura sans doute jamais si ses travaux furent connus ou non du malheureux Michel Servet, ainsi que de Colombo, de Xésalpin, de Fabrice d'Acquapendente qui incontestablement en ont aussi parlé; mais il revenaite á William Harvey La gloire de démontrer, en 1613, Lacirculation du sang, et, quinze ans aprés, d'en livrer á La presse Le Secret dans un des plus émouvants Livres de médecine qui aient jamais paru.

عن طبعة Olivier Perrin Éditeur باريس) .

يضاف الى هذا ما جاء في الموسوعة العربية الميسرة الصادرة في القاهرة سنة ١٩٦٥ عن مؤسسة فرانكلن بإشراف محمد شفيق غربال وبقلم كوكبة من كبار أطباء مصر برئاسة علي توفيق شوشة ، ونصه : « . . ولكتابه شرح تشريح القانون ، أهمية قصوى لأنه في وصفه للرئة سبق غيره الى اكتشاف الدورة الدموية الرئوية ، ووصفها وصفاً علمياً صحيحاً ، فسبق بذلك مايكل سرفنس الذي يعزو الاوروبيون اليه هذا الاكتشاف ، ولا ريب ان هذا أعظم اكتشاف في التشريح قام به العرب» .

كما أن (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب) الذي طبعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم باشراف محمد كامل حسين ، وكان قد اشترك في تأليفه مع ثلة من =

لقد ذهل أكثر المؤتمرين لدى سماعهم هذا الرأي من زميل له مكانته الفائقة لديهم ، وهو الذي كان يتحفهم في سنوات مضت بأحاديث رائعة عن كبار أطباء العرب والمسلمين ، وأسفوا لعدم توزيع نسخ من الحديث عليهم .[٩]

ولما انقضى من الوقت المخصص للبحث معظمه ، تطلعت الى وجوه المؤتمرين فألفيت أكثرها مكفهراً وقسماتها لا تنم عن ارتياح كعادتهم عند سماع ما يلقى عليهم ، وتلفت نحو الزميل أبي شادي الروبي ، فرأيته سادراً ، فظننته يهيىء رداً مناسباً على الباحث ، لأني كنت لا أزال تحت تأثير ما قرأته في كتاب له أهدانيه ،[١٠] كما أهدى كثيراً من الزملاء نسخاً منه ، قبل يوم واحد فقط ، وقد جاء فيه وهو يسجل لابن النفيس كشفين تشريحيين هامين ، ما يلي :

١ ـ الدورة الدموية الصغرى (الرئوية) : فقد فطن ابن النفيس الى أن اتجاه الدم ثابت ، وأن حركته ليست حركة مدّ وجزر كما كان يظن سابقاً ، وقال بأن الدم يمرّ من التجويف الأيمن للقلب الى الرئة حيث يخالط الهواء ، ثم يعود من الرئة عن طريق الوريد الرئوي الى التجويف

= كبار الأطباء وأحدهم أبو شادي الروبي ، قد أورد ما نصه : «إن أهم ما يذكره تاريخ الطب العربي لابن النفيس بالفخر والاعجاب هو كشفه للدورة الدموية الصغرى (الرئوية) فقد فطن ابن النفيس الى أن اتجاه الدم ثابت وأن حركته ليست حركة مد وجزر ، كما كان يظن سابقاً ، وقال بأن الدم يمر في تجويف القلب الأيمن الى الرئة حيث يخالط الهواء ثم يعود من الرئة عن طريق الوريد الرئوي الى التجويف الأيسر للقلب» .

(٩) يكون حكم القارىء على ما يقرأ أكثر دقة وإنصافاً من حكم السامع على ما يسمع ، لأن السامع لا يتبين مصادر المتحدث ولا يعرف المرجع الذي عوّل عليه في الحديث ، إن كان مطبوعاً أو مخطوطاً . عربياً أو أجنبياً ، أصلياً أو منقولاً الى لغة ثانية .

(١٠) محاضرات في تاريخ الطب العربي أصدرتها دار المريخ للنشر بالرياض سنة ١٩٨٨ .

الأيسر للقلب ، وكان ابن النفيس بذلك أسبق من سرفنس ومن وليم هارفي .

٢ ـ الشرايين التاجية (الإكليلية) للقلب : كان ابن النفيس أول من فطن الى وجود أوعية داخل عضلة القلب تغذيهما ، فهو يقول معارضاً ابن سينا . . . »[١١] .

ولم يلبث أن أنهى حديثه حتى لفّ قاعة المؤتمر تصفيق تنقصه حرارة الاستمتاع ، فأسرع الدكتور يوسف عز الدين (العراق) وكان يدير الجلسة الى جانب رئيس المؤتمر ، الى شكر الباحث على ما بذل من جهد وأضاف ملاحظاً أنه متتبع للموضوع ويعتقد بأن ابن النفيس أشار الى الدورة الدموية الصغرى ، وان اكتشافه لها ، كان موضوع رسالة للدكتوراه ، وقد أجيزت من قبل أطباء اوروبيين ، بعد اطلاعهم على مخطوطة كتاب ابن النفيس المحفوظة بالقاهرة ، وقد صدر فيها كتاب عن ابن النفيس للتطاوي ،[١٢] ثم أشار الى أن له كتاباً صدر حديثاً عنوانه «تراثنا والمعاصرة»[١٣] وفيه إشارة الى الموضوع نفسه .[١٤]

وقام الدكتور محمد يوسف حسن (مصر) يدافع عن الأطباء إذا ما وقعوا يوماً في خطأ ، وتساءل عن تقدم الطب هل تأتّى إلا من تجارب

---

(١١) انظر ص١٠ من الكتاب السابق ذكره .

(١٢) رسالة الدكتوراه وضعها الطبيب محي الدين التطاوي ، أما كتاب ابن النفيس فمن تأليف بول غليونجي ، كما سبقت الإشارة الى ذلك .

(١٣) صدر عن دار الابداع الحديث للنشر على مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٧ .

(١٤) ورد في الكتاب ما نصه : «وحديث الدورة الدموية التي باهى الغرب بأن مكتشفها وليم هارفي تغير ، فقد اعترف أبناء الغرب أنفسهم ، ومنهم الكاتبة الفاضلة هونكه أن أول من نفذ بصره الى أخطاء جالينوس ونقدها وجاء بنظرية الدورة الدموية لم يكن سارفينوس الاسباني ولا هارفي الانكليزي ، بل كان رجلاً عربياً أصيلاً من القرن الثالث عشر الميلادي ، وهو ابن النفيس ـ اكتشفها قبل هارفي بأربعة قرون ص٦٠» .

الأطباء وأخطائهم ، ثم أكّد على فضل ابن النفيس العميم الذي لا ينكر ، وإن وجدت في كتبه بعض الأخطاء على ما يدّعي الزميل المتحدث .

وقال الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) ان ابن النفيس شارح القانون ، كان لغوياً بليغاً ، فقد وصف الأدوية وصفاً لم يتأت لأحد من قبله ، أما بحثه في الدورة الدموية إن جانبته الدقة ، فهو مسبوق اليها كما ثبت ذلك لدى متتبعي التراث الاسلامي القديم .

أما الدكتور مهدي محقق (ايران) فقد شكر للمتحدث ما يفيد بحثه ، وأعلن أن نسخة مخطوطة جميلة من شرح قانون ابن سينا محفوظة في مشهر الرضا بايران .

وانفرد الدكتور عبد الهادي التازي (المغرب) بتهانيه الحارة للباحث مصرحاً بأننا في أشد الحاجة الى أمثال هذا البحث فهي تكشف عن هويتنا . . وان قابلها بعضنا بالجفاء والتحجر . . وأردف يشكر الباحث على فروسيته في قول الحقيقة ، ونحن مرجوون بالعمل على إشاعة مثل الأفكار حرصاً على الأمانة العلمية وحتى لا نضلل أبناءنا وأحفادنا بادعاءات غير صحيحة .

وانبرى الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن) يسائل الباحث عما إذا كان قد اطلع على كل ما كتب في موضوع سبق ابن النفيس الى اكتشاف الدورة الدموية الصغرى (الرئوية) قبل إعداد بحثه ؟[١٥]

---

(١٥) إن الكتب والأبحاث والمقالات التي نشرت ـ حتى اليوم ـ تترجم للطبيب العربي الدمشقي المصري ابن النفيس أو تتحدث عن سبقه الى اكتشاف الدورة الدموية الرئوية ، غدت أكثر من أن تحصى ، وتكفينا الإشارة الى أهمها وفي كل منها مصادره ، مثل الأعلام للزركلي وموسوعة الشطي عن تاريخ الطب ، واطروحة الدكتوراه التي قدمها عبد الكريم شحادة وأجيزت من فرنسا ، ودائرة المعارف الاسلامية ، ومقدمة تاريخ العلم لجورج سارتون ، وأعلام العرب والمسلمين في الطب لعلي عبد الله الدباغ . .

واسترسل الدكتور خليفة في بيان معلوماته عن كشف ابن النفيس للدورة الدموية الرئوية ، الى أن ذكر بأن ندوة علمية دولية عقدت في العام الماضي في جامعة عمان ، وقد انتهت البحوث الهامة التي ألقيت فيها الى إثبات ان الطبيب العربي ابن النفيس كان فعلاً هو المكتشف الأول للدورة الدموية الصغرى .

ثم وقف الدكتور محمود حافظ ابراهيم (مصر) يقول معاتباً : عزّ عليّ كثيراً ، إن لم أقل آلمني جداً ، أن أسمع الزميل المحترم يقول عن ابن النفيس أنه كان (**يتخبط**) في شرحه مسار الدم ، لأن مثل هذه الكلمة لا تقال عن طبيب فذّ كابن النفيس حتى ولو كان مخطئاً ، وأنا أرجو إقرار حذفها من محضر الجلسة .

وعلّق الأستاذ عبد الرزاق البصير (الكويت) بأن كتاباً طبع حديثاً في الكويت ضمن مجموعة من كتب التراث من تأليف المرحوم الجندي ، وفيه ان ابن النفيس هو بالفعل المكتشف الأول للدورة الدموية الرئوية .

ولم يعط الإذن بالكلام لطالبيه ، وهم كثر ، بسبب انتهاء الوقت المخصص للحديث والتعليق عليه ، إنما أُذن للمتحدث بدقائق يرد فيها على من سبق له التعليق على الحديث .

أعلن الباحث جزيل الشكر لمن أثنى عليه أو انتقده على السواء . وأكد للمؤتمرين ان حديثه كان بدافع الأمانة العلمية والواقع التاريخي ، واصفاً ابن النفيس **بأنه كان عالماً كبيراً ، وأنه كان فيزيقياً عظيماً ولم ينل شهرته البالغة في الغرب** إلا بهذه الصفة ومن خلال رأيه السليم عن الخطار (البندول) .

وأعلن الرئيس ختام الجلسة .

١١ ـ الألفاظ العربية في اللغة البربرية :

بحث أعده الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من (المغرب) وألقاه نيابة عنه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من (المغرب) .

ذكّر الباحث المؤتمرين بأنه ألقى في مؤتمر دورة سابقة بحثاً عنوانه «**البربرية شقيقة العربية**» ويريد اليوم التحدث عن المفردات العربية التي اقتبسها البرابرة بعد ان أسلموا واختلطوا بالعرب ، وردد أنه معني بأثر العربية في لغات الأمم الأعجمية التي اعتنقت الاسلام وحافظ على لغاتها القومية في التحدث ونظم الشعر ، إنما كانت تستعمل العربية في التأليف بالعلوم العقلية والنقلية ، وضرب مثلاً بعمر الخيام الذي ألّف بالعربية كتبه الرياضية ، ونظم رباعياته بالفارسية ، فنال بها شهرته العالمية ، واستدرك الباحث ، مع ذكر الرباعيات ، مؤكداً أن الخمريات فيها لا تمت الى المسكرات بصلة ، وإنما هي **إشارات صوفية على غرار إشارات ابن الفارض** ، ومن إساءة الفهم إطلاق الناس اسم عمر الخيام على بعض الملاهي والحانات .

ثم ذكر الباحث بأن علماء البرابرة صنعوا كما صنع عمر الخيام فقد صنفوا الكتب بالعربية كما انهم نظموا بها شعراً الى جانب نظمهم بالبربرية أشعارهم الشعبية ، وقد تسنى للباحث أن يجمع كثيراً من الشعر المنظوم بالبربرية ، فإذا به يحتوي على أكثر من خمسين بالمئة من الألفاظ ذات الجذر العربي ، وكانوا يأخذون الألفاظ العربية ، ثم (يبربرونها) بأساليب شتى ، عددها الباحث ثم شرحها واحدة واحدة .

وانتقد الأستاذ منير البعلبكي (لبنان) استعمال الباحث لفظ (برابرة) بدل (بربر) لأنها تدل في اللغات الأجنبية على القبائل الهمجية .

ورد عليه الدكتور أحمد السعيد سليمان (مصر) بأن كلمة (برابرة) **تعادل في اليونانية لفظ (أعاجم) بالعربية .**

وعلق الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) على البحث ، بأن لفظ بعض الحروف في اللهجة العراقية ، المماثلة للبربرية ، مؤصلة عند اللغويين وقد دونها السيوطي في المزهر .

كما علق على الحديث الدكتور علي محمود مكي (مصر) بأن بعض الملاحظات التي وردت في البحث موجودة في اللهجة الاسبانية في الأصقاع الأندلسية .

وعلق الدكتور أبو القاسم سعدالله (الجزائر) مستفهماً عن الأبجدية التي يستخدمها الباحث في المعجم الذي تحدث عنه ، هل هي أبجدية عربية ، أم أنها أبجدية الأكاديمية البربرية في فرانسا اللاتينية ؟

وردّ الباحث شاكراً المؤتمرين والمعلقين ، مستغرباً استعمال لفظة (بربري) بمعنى همجي ، مؤكداً بأن حروف (التفيناغ) البربرية إنما تكتب بحروف عربية كما كانت التركية القديمة تكتب .

١٢ ـ معلومات عن علم الجراحة في الاسلام :

بحث أعدّه وألقاه الدكتور مهدي محقق عضو المجمع المراسل من (ايران) .

كان مطلع الحديث قول الباحث : «لما كان العمل الجراحي يجري على أيدي الأطباء المهرة المدرّبين ، والآلات والأدوات الحديدية المناسبة ، فقد افترقت التعبيرات عن العمل الجراحى في الطب الاسلامي باليد والحديد ، فتشاهد في كتب الطب نظير «علاج الحديد» الأعمال بالحديد ، «عمل اليد» وصناعة اليد ونحو ذلك . وهذه التعبيرات هي ما يطلق عليها اليوم اسم الجراحة المترجمة في الكتب الافرنجية الى

Operative Treatment Surgery ويطلق في الكتب الاسلامية على الطبيب الماهر علماً وعملاً في هذا الفن اسم «جراح» أو «جرائحي» أو «دستكار» وهي كلمة وردت من الفارسية الى العربية» .

وتكلم الباحث بعدئذ عن المصطلحات الطبية في كتب التراث الاسلامي ، ثم عن مصادر علم الجراحة عند المسلمين ، فعن المصادر اليونانية في علم الجراحة . ثم عن جراحي العالم الاسلامي وعن آلات الجراحة وأدواتها المختلفة ، ثم عرض لما كان يتم من امتحان لمعرفة درجة علم الجرائحيين ، وختم حديثه بالكلام عن أشباه الأطباء وأشباه الجراحين وما دونه العلماء عنهم .

وبعد شكر الباحث على حديثه ، علق الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) متمنياً على الباحث إغناء بحثه بالأحكام التي ذكرها الفقهاء عن الجروح وبخاصة عن جراحة التجميل .

وعلق الدكتور أحمد السعيد سليمان (مصر) بقوله ان المنشار من أدوات الجراحة التي فات الباحث الحديث عنها ، وقد أفدنا بذكر «دست المباضع» بأن كلمة دست تعني الحقيبة .

١٣ ـ حول الأصوات المتوسطة في اللغة العربية :

بحث أعد خلاصته وشرحه الدكتور كمال محمد بشر عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الباحث شرحه بذكر تقسيم سيبويه لأصوات الحروف العربية ، الى حروف شديدة وحروف رخوة وحروف وصفها بأن اللسان ينحرف فيها مع الصوت (الهواء) دون اعتراضه كما يعترض الحروف الشديدة، كما أنها ليست كالرخوة ، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يخرج الصوت ، والأصوات المتوسطة في العربية خمسة يجمعها قولك «لن عمر» .

وأخذ الباحث يشرح كل هذا شرحاً مستفيضاً واضحاً مستهدفاً من بحثه الأمور التالية :

١ ـ تصحيح مفهوم حديث لمصطلح قديم (الشديد ـ الشدة) .

٢ ـ تصحيح مفهوم قديم لمصطلح قديم (المتوسط ـ المتوسطة) .

٣ ـ الكشف عن عبقرية النحاة العرب وبخاصة سيبويه ، وامتياز منهجهم في دراسة الأصوات وتحليلها .

وتلقى الباحث الشكر على شرحه القيم الواضح من كل من الزملاء : الأستاذ محمد الفاسي (المغرب) والدكتور حسين علي محفوظ (العراق) والدكتور حسن الفاتح قريب الله (السواند) والشيخ محمد نائل أحمد (مصر) الذي تساءل عن موقع علم التجويد بين العلوم الحديثة ، والدكتور شوقي ضيف (مصر) الذي يرى وجوب إضافة شيء من علم التجويد أو علم الأصوات الى تعليم النحو ، والدكتور عبد الهادي التازي (المغرب) الذي تمنى على الباحث تسجيل شرحه على شريط حتى يسمع وتزداد الإفادة منه .

١٤ ـ ليس في اللغة (واو) للاستئناف :

بحث أعده وألقاه الدكتور الشيخ محمد نايل أحمد عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الشيخ حديثه قائلاً : «ذكر بعض النحاة المتأخرين ، وفي مقدمتهم ابن هشام ، أن الواو تأتي للاستئناف ، وذكروا بعض الشواهد من القرآن الكريم ومن الشعر..» .

وأكد الباحث ان مراجعة كتب النحاة المتقدمين لسيبويه وابن جني وابن يعيش تثبت عدم وجود شيء اسمه (واو الاستئناف) ، ثم بدأ يناقش الأمثلة التي أوردها ابن هشام للتدليل على رأيه واحداً واحداً لينقضها ، وقال : «قال ابن هشام في (مغنيه) : ومن أقسام الواو واوان يرتفع

ما بعدهما إحداهما واو الاستئناف نحو قوله تعالى ﴿. . .لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ونُقِرُّ في الأَرْحَامِ ما نَشاءُ[١٦]﴾ إذ لو كانت الواو واو عطف لانتصب (نقرُّ) . .

قال الشيخ : «هنالك قراءتان في (نقرّ) الرفع والنصب ، فالرفع هو ما اعتمد عليه ابن هشام في رأيه ، والنصب عطفاً على (لنبينَ) ، وفي نفسي شيء من قراءة النصب ، لأن التعليل الواضح في (لنبين) لا يتضح في (نقرّ) بينما قراءة الرفع هي التي يساندها السياق .

والمتأمل في الآية يجدها استعملت حرف (ثم) في العطف سواء في الأطوار التي سبقت (نقرّ) والتي جاءت بعدها ، فلم تلجأ الى الواو إلا عند (نقرّ) وحدها . أليس في هذا التغيير إ شارة الى سرّ قصد إليه النظم ؟ أوليست الواو هنا مع ما بعدها (مما أقرّ في الأرحام) ما يشير الى حديث مطوي عن شيء لم يستقرّ في الأرحام ؟ وما أروع القرآن حين يوجز فيشير ، ويكتفي بالإشارة عن العبارة . إن ههنا حذفاً في الآية دلت عليه الواو والفعل المرفوع بعدها . يتبين ذلك حين نصوغ الآية بلغتنا نحن هكذا : يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانظروا كيف خلقتم . . إنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة ، وجعلنا الأرحام تلفظ ما نشاء مما لم نكتب له الحياة ، ونقرّ ما نشاء مما أردنا له الحياة ثم نخرجكم طفلاً . . فالواو عطفت (نقرّ) على (تلفظ) .

وانتهى الشيخ الى القول : «. . إن اللغة لا تقبل بحال وضع جملة بجوار اخرى ، إلا وبين الجملتين نسب وصلة . . وحديث النحاة عن واو الاستئناف قد يوهم جواز الانقطاع بين الجمل» الى أن قال : «إني لا أجد حرجاً في تعقب بعض الآراء التي تثقل هذا العلم ولا تفيده ، والتي يمكن

---

(١٦) سورة الحجّ : ٢٢ ـ ٥ .

ردّها بيسر الى القواعد والأصول المتسقة مع أساليبها الجميلة التي فطن اليها الفحول القدماء من النحاة وأرباب الفروق» .

ورفعت الجلسة بعد أن تلقى الباحث من زملائه جزيل الشكر على بحثه القيم .

١٥ ـ آدم وحواء وإبليس في القرآن الكريم :

بحث أعده وارتجله مستعيناً بجذاذته الدكتور حسين مؤنس عضو المجمع من (مصر) .

تكلم الباحث عن كثرة الدراسات القرآنية وتنوعها ، وعن العناية الفائقة التي كانت تبذل في تحفيظ القرآن وتدريسه ، ثم عن ضعف تلك العناية فتخلفها الى أن افتقدت ، مما أورث ضعفاً عاماً في إتقان العربية والالتزام بضوابطها ، وعزوفاً عند الشباب عن قراءة القرآن .

ورأى الباحث أن حالنا الراهن يقتضي المبادرة الى حُسن عرض ما في القرآن من بلاغة وحكمة وصور ، وضرب مثلاً في عرض قصة آدم وحواء وإبليس عرضاً باسلوب حديث يُقَرِّبُ القرآن الى نفوس الشباب .

ثم اعتذر الباحث من زملائه عن عدم كتابة بحثه وتوزيع نسخ منه عليهم ، لأنه يريد رأيهم في فكرته قبل تدوينها ، وأخذ يوضح رأيه في ترتيب قصة خلق آدم وحواء وإبليس ترتيباً جديداً مبيناً ما قد يوجه اليه من نقد راغباً سماع رأي الزملاء في أقربها اليهم ليأخذ بها .

وحدثت محاورات ومناقشات حول بعض آراء الباحث الى ان انتهى الوقت فرفعت الجلسة .

١٦ ـ ألفاظ الحضارة في الوثائق العربية ذات الطابع الدولي :

بحث أعده وألقاه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من (المغرب) .

بدأ الباحث الحديث قائلاً : «إذا كان العتاب قد وجّه من قديم لنا ـ نحن العرب ـ بسبب إهمالنا لتاريخنا الإقليمي ، فإن الشعور بالعتاب يزداد حدّة عندما يتعلق الأمر بحديثنا عن تاريخ علاقاتنا مع الأمم الاخرى» .

ثم أشاد الباحث بما دونه المؤرخون القدامى محمّلاً أكثرهم تبعة عدم إعطائهم الوثائق العربية ذات الطابع الدولي ما نستحقه من عناية وتسجيل ، ثم يقدم الأمثلة على الذين وقع فيه أكثر اولئك المؤرخين .

وأخذ الباحث يقدم بعض الصور من تاريخ المغرب الدبلوماسي الذي عكف على تدوينه في مجلدات عديدة ضخمة الحجم ، أمر عاهل المغرب بطبعها تقديراً للجهود التي بذلت في جمعها . ثم اختار مئة وخمسة عشر لفظاً حضارياً أمكنه تقصيها من المجموعة المتعلقة بسفارة واحدة وردت من المغرب الى المشرق ، رتبها على حروف الهجاء ، أمثال : أمير المؤمنين وبرنس وحامي القبلتين والخُلعة وساعي البريد وقهرمان والفانوس واللحاف والناموسية والوصيف .

وأنهى الباحث حديثه بقوله : «. . إني على مثل اليقين من أن تتبع مثل هذه الوثائق الدبلوماسية من شأنه أن يعرفنا على المزيد من الكلمات التي ابتكرتها عبقرية أسلافنا والتي لم تقتصر فائدتها على المعجم العربي فحسب ، ولكنها تعدت ذلك الى إثراء المعاجم الاوروبية بطائفة من المفردات التي تستعمل الى اليوم على الصعيد السياسي وفي المجال العلمي كذلك» .

شكر الرئيس للباحث جهوده لإحياء التراث الفكري القديم ، كما شكر له هذه الجهود عديد من الزملاء معلقين على بعض الكلمات المختارة وعلى مدلولاتها القديمة والحديثة كان منهم كل من الدكتور سليمان حزين (مصر) والدكتور يوسف عز الدين (العراق) والدكتور محمود مكي (مصر) والدكتور حسين مؤنس (مصر) .

١٧ ـ مدخل الى الألفاظ الاسبانية المأخوذة من العربية :

بحث أعده وألقاه الدكتور محمود علي مكي عضو المجمع من (مصر) .

بدأ الباحث حديثه بذكر الشعوب التي هاجرت في العصور القديمة الى شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا والبرتغال) وتحدث عما تركته تلك الشعوب من أثر ، الى ان دخل العرب البلاد رافعين فيها راية الاسلام ، الى قرون عديدة ، مما جعل تأثير لغتهم في لغة البلاد قوياً ، الى أن قال : « . . ويختلف العلماء الذين بحثوا هذا الموضوع في نسبة الكلمات العربية الى مجموع مداخل المعجم الاسباني ، فمنهم المقلل ومنهم المكثر» ثم بيَّن أسباب هذا الاختلاف ، على أن المتفق عليه هو أن اللغة العربية تلي اللغة اللاتينية في إمداد الاسبانية بثروتها من الألفاظ .

ثم أخذ الباحث في عرض تاريخي للدراسات التي تناولت التأثير العربي في الاسبانية بدءاً من القرن العاشر الميلادي حتى العصر الحديث . ثم أبدى ملاحظاته حول الألفاظ الاسبانية ذات الأصول العربية في المجالات الدلالية ، وفي مجال الفلاحة والزراعة ، ثم في مجال العمل والصناعة والتجارة ، وفي مجال صك النقود والأوزان والمكاييل والمقاييس ، وفي مجال النظم والوظائف والحرف ، وفي العمارة والبناء وفي الأثاث والأدوات وفي الطعام والشراب ، وفي الموسيقى والغناء ، وفي الألوان والملابس والعطور والأفاويه ، وفي الطيور والحيوانات والحشرات ، وفي ألعاب التسلية والصيد .

ثم عرض الباحث ملاحظات قيمة حول الأثر المعنوي للألفاظ الاسبانية ذات الأصل العربي ، والتغييرات الدلالية التي أحدثتها في نطق الحروف الاسبانية ، وجاء بأمثلة عن التأثيرات الظاهرية والخفية التي تبدو واضحة في مجال الترجمة والتعبير والنحو ، وكيف صارت الاسبانية معبراً لتأثير العربية في لغات اوروبية ولغات امريكا اللاتينية .

وشكر الرئيس للباحث حديثه المفيد كما شكره الزميلان الأستاذ محمد الفاسي (المغرب) والدكتور أحمد السعيد سليمان (مصر) مع تعليقات هامشية .

١٨ ـ إيحاءات بديع الزمان لابن شهيد في التوابع والزوابع :

بحث أعده وألقاه الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمجمع (مصر) .

بدأ الباحث حديثه بالتعريف بابن شهيد[١٧] ، أحد كبار الأندلسيين أدباً وعلماً ، وبرسالته (التوابع والزوابع[١٨]) تخيل فيها أنه التقى بالجن وبالشياطين الذين كانوا يحركون الشعر في النفوس ، على ما كانت العرب تزعم بأن لكل شاعر شيطاناً .

وذكر الباحث كيف عرّض ابن شهيد في رسالته بكبار شعراء العرب ، متفاخراً بما له من شعر ، وكيف اختلف النقاد في تاريخ وضع تلك الرسالة ، مع عرض مختلف الآراء وتفنيدها واحداً إثر واحد . كما فنّد أقوالهم في تأثر ابن شهيد برسالة الغفران لأبي العلاء المعري على قول ، أو بتأثر هذا برسالة ابن شهيد على قول آخر ، الى ان قال : « . . ليس في رسالة ابن شهيد أي ذكر أو إشارة الى الجنة فضلاً عن أن تكون رحلة اليها ، إنما هي رحلة الى عالم الجن والشياطين ، فلا علاقة لها أيّ علاقة بعالم الغفران . . » .

ثم أبان الباحث عن رأيه الخاص قائلاً : « . . وفي رأينا أنه ليست فكرة شياطين الشعراء ، وما حدّث به الجاهليّون من أخبارهم هي التي

---

(١٧) هو أحمد بن عبد الملك من بني الوضاح الأشجعي من قيس عيلان ولد ثم توفي بقرطبة سنة (٤٢٦هـ ـ ١٠٣٥م) انظر أعلام الزركي ج١ ص١٦٣ .

(١٨) التابع لغة : الخادم ، وعند الناس : الجني إذا تبع أحدهم ، فكان قرينه . والزوبعة لغة : الإعصار وعند الشعراء : الشيطان الذي يحرك الشعر في نفوسهم .

أوحت الى ابن شهيد رسالته ، إنما أوحى اليه بها بديع الزمان في مقامة من مقاماته تسمى «المقامة الإبليسية» .

وأخذ الباحث يدلّل على الصلة القوية بين (التوابع والزوابع) والمقامة الإبليسية لبديع الزمان ، خاتماً حديثه بقوله : «ولعل في كل ما قدمت ما يدلّ بوضوح على تعدد ايحاءات بديع الزمان لابن شهيد في رسالته» .

وتلقى الباحث أحر الشكر من زملائه على بحثه اللطيف الممتع .

رابعاً : بحوث ودراسات وزعت صور عنها ولكنها لم تقرأ

وزعت على المؤتمرين نسخ من عدة بحوث ودراسات ، غير أنها لم تقرأ في جلسات المؤتمر ، بعضها لغياب صاحبه ، وجلّها لضيق الوقت المخصص لها ، فاكتفي بنشرها في «كتاب المؤتمر» وهي :

١ ـ عرب وأعراب : بحث أعده الدكتور اسحق موسى الحسيني (فلسطين) .

٢ ـ جبال الجزيرة : دراسة أعدها الاستاذ عبد الله بن خميس (السعودية) .

٣ ـ التواصل الأدبي بين المشرق والمغرب قديماً وحديثاً : بحث أعده الأستاذ أبو القاسم محمد كرو (تونس) .

٤ ـ هل أثّر الأدب العربي في تطور الأدب الانكليزي ؟ دراسة أعدها الدكتور يوسف عزّ الدين (العراق) .

٥ ـ حول نشاط بعض المستشرقين : بحث أعده الأستاذ عبد الرزاق البصير (الكويت) .

خامساً : في الشعر

لم يأت أحد من شعراء المؤتمرين في هذه الدورة ، بشعر ما خلا الزميل الأستاذ حسن عبد الله القرشي (السعودية) فقد أسعدهم بالقاء رائعته التالية :

بَشَائِرُ . . . في أفق العُروبة

حُـلُمٌ غـابَ فـي سَـمـاءٍ بَـعـيـدة
ثـم آبـتْ أطْـيـافُـهُ الـمـحْـمـودَة
ومَـرَاءٍ ضَـاعَـت وَراءَ عِـجـافٍ
مِـن سِـنـيـنٍ ذِئـابـهـا مـرصـودَة
ثُـمَّ عـادَتْ تَـرِفُّ مِـثْـلَ رفـيـفِ الْـ
ـفَـجْـرِ ، تُـحـي أوطـارَنـا الـمـوعـودة
وَغَـدَ (الـمـغـربُ الـكـبـيـرُ) سُـراهُ
وَبِـهِ جـدَّدَ الإخـاءُ خُـلودَه
قَـبْـل أحْـيـا (الـخـلـيـجُ) وَحْـدةَ شَـعْـبٍ
ثُـمَّ أدْنَـى مَـسـارَهـا وحُـدودَه
وبَـدَتْ (مِـصْـرُ) فـي شَـمـائِـلِهـا الـغُـرِّ
بِـجَـمْـعِ الـقُـلوبِ جِـدَّ سَـعـيـدَة
هِـيَ بـيـتُ الـقَـصـيـدِ فـي أُمَّـةِ الْـعُـرْ
بِ ومِـنْـهـا الـزَّمـانُ أهْـدَى نَـشـيـدَه
حَـمَـلَتْ رايَـةَ الـكِـفـاحِ ومَـازا
لَـتْ ، تُـبـاري أيَّـامَـهُ الـمَـشْـهـودَة
فـاحْـمـد الـصَّـبْـرَ كَـمْ أنـارَ سَـبـيـلاً
كَـمْ بِـهِ حَـقَّـقَ الـزَّمـانُ وُعـودَه

لا أرى الأفْقَ غائِماً مِثْلَما كا
نَ ، ولَكِنْ أُحِسُّ رَغْماً رُعودَه
فائْتِلافُ النُّفوسِ يَرجو مَزيداً
مِنْ صَفاءِ العُروبَةِ الممدودَة
ورِفاقُ الكِفاحِ ما زالَ فيهِمْ
عَاتِبٌ ، غَاضِبٌ ، ورُؤيا عَنيدَة !
لا تَسلْني عَنْ أَرْزِ (لُبنانَ) غَابَ (ا
لأَرْزُ) واستهدفَ الجوَى غِرِّيدَه
وَنْح (لُبنانُ) قَدْ عَراهُ ذُبُولٌ
وأَسَىً أَرَّثَ الصِّراعُ وَقُودَه
غَالَه آلُهُ ، ورُبَّ سلامٍ
ضَاعَ في مِحْنَةِ الأَماني البَليدَة
نحنُ في مَوسِمِ الرَّبيعِ ، فَلِمْ لا
نَتَفيَّا ظِلالَهُ المَنْشودَة ؟
كُلَّما شاقَني عَبيرُ رَوابٍ
هِ تَحامَلْتُ ، مُرْسِلاً تَنْهيدَة
إنْ أكُنْ قد عَشِقْتُ منه قَديماً
إنَّني رافِضٌ بِحَقٍّ جَديدَه
أَيَظَلُّ الإنسانُ فيه مُضَاعاً
وتَظلُّ المذابِحُ العِرْبيدَة ؟
شَهرِ الغَدْرُ فيهِ أمْضى سِلاحٍ
واسْتَجَدَّ العدوُّ فيهِ المَكيدَة
فغَدَا صَرْحُهُ حمىً مُسْتَباحاً
أَتُرى يكسِرُ الإخاءُ قُيودَه
لَهْفَ نفسي لِجَنَّةٍ قَد تَهاوَتْ
ولِحُرِّيَّةٍ غَدَتْ مفقودة

نَـكَّسَ الـدهـرُ ثَـمَّ أعـلامَـه جَـوْ
راً ، فـهـلْ يَستعـيـدُ خُضْـراً بُـنـودَه ؟

* * *

في (فلسـطيـنَ) عـاصِـفُ هـالَ (صـهـيـو
نَ) فـآضـتْ آمـالـهـم مَـصْـفـودَة
نَـفَضَ الـثـائـرونَ أكْـفـانَ ذُلٍّ
وارْتَـدوا حُـلَّةَ الـنِّـضـالِ الـعَـتـيـدَة
مِـنْ صِـغـارٍ عـادوا كِـبـاراً بـعـزم
راعَ زَحْـفَ الـعـدوِّ ، فَـلَّ حـديـدَه
تَـرَكـوه فـي ذَهْـلَةِ الـذُّعْـر يَـهـذي
لـم يُـبـالـوا تـهـديـدَه ووَعـيـدَه
مَـضَغـوا الـجـمـرَ ، فـاسـتـحـالـوا شَـراراً
حَـفَـزتْـهـم الـى الـجِـهـادِ الـعَـقـيـدَة
صَـعَـقـوه جِـجـارةً بـارَكَ الـلـ
ـهُ لـيَـصْـلـي نـيـرانَـهـا الـمَـوْقـودَة
أرْخَـصـوا مِـنْ عِـنـادِهِ مُـسْـتَـبِـدّاً
نَـشـوةُ الـثَّـأْرِ تَـسـتَـفِـزُّ شَـهـيـدَه
ودِيـارُ الأحْـرارِ مـهـمـا اسْـتُـضـيـمَـتْ
فـهـي تُـخْـزي الـبـاغـي ، وتَـعْـجِـمُ عـودَه
صَـمَـدَ الـنـاشِـؤونَ فـي خَـيْـمَـةِ الـقَـهْـ
ـرِ فـأضْـحَـوا عـلى الـزَّمـانِ شُـهـودَه
أذْكَـرونـا أمـجـادَ مـاضٍ عَـريـق
فـي زَمـانِ الـمَـطـامِـحِ الـمـحـدودة
أرجَـعـوا دَولـةً بِـرغْـم الـمـآسـي
واسْـتـعـادوا كـيـانَـهـم ، ووُجـودَه

مصرعُ البغْي حَانَ فالبَغي مَخْذُو
لٌ ، وأحْلامُهُ غَدَتْ مسؤودة !

* * *

أمةَ العربِ غُرْبَةُ الرُّوحِ طالتْ
ولَوى الدهرُ عَنْ أمانِيكِ جِيدَه
قد تَداعَى عليكِ في غَفْلَةِ النصـ
ـرِ ، خَبيثٌ ضارٍ يَحثُّ جُنودَه
فاستعزِّي بِوحْدةٍ تَرْفَعُ الظُلْـ
ـمَ ، وتُعلي راياتِنا ، المَعْقودَة
مُنْذُ حينٍ ونحنُ نَرْقُبُ صُبحاً
قَد أدامَ ازْوِرَارَه ، وشُرودَه
أتراهُ يَجيء بَعْدَ تناءٍ
فَنناجي بِفَرْحَةِ القَلْبِ عِيدَه ؟!

سادساً : محاضرات عامة

لبى المؤتمرون وجمهرة غفيرة من أهل الفضل والعلم والأدب ، الدعوة العامة التي وجهت اليهم لسماع المحاضرتين اللتين ألقياهما ، في قاعة الاحتفالات بمبنى المجمع ، الزميلان :

المحاضرة الأولى : ألقاها الدكتور كامل محمد بشر عضو المجمع (مصر) وكان عنوانها : «**تيسير التقعيد لا القواعد**» منهج في درس اللغة العربية .

عرض فيها المحاضر لواقع تعليم اللغة العربية ، والاتجاه العريض نحو تيسير قواعد اللغة على المتعلمين تسهيلاً عليهم لإتقانها ، فبيّن أن المنهج الصحيح لخدمة الفصحى يكمن في تيسير تقعيدها لا في تيسير

قواعدها وهي محكمة . ولاقت المحاضرة اهتماماً كبيراً من جمهور المستمعين أعقب مناقشات حارة اشترك فيها كل من الدكتور سليمان حزين والدكتور شوقي ضيف وبعض أساتذة العربية في الجامعات .

المحاضرة الثانية : ألقاها الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمجمع وكان عنوانها : «**استكمال عبد الرحمن الأوسط لمقومات الحضارة الأندلسية**» عرض فيها المحاضر لشيء من تاريخ الأندلس منذ تأسيس الدولة الأموية فيها ، الى أن تولى الامارة فيها عبد الرحمن الأوسط فعمل على أخذ ما انتهت اليه الحضارة في المشرق بجميع مقوماتها من رفع مستوى المرأة الى رعاية العلماء والشعراء والمغنين وتنظيم الدواوين حتى غدت قرطبة تحاكي بغداد في الرقي والحضارة .

ولقي المحاضر أحر تقدير على محاضرته الممتعة الشيقة .

سابعاً : المعجم الكبير

عرضت على المؤتمرين المواد التي أقرها مجلس المجمع ، مما أنهت لجنة المعجم الكبير تصنيفه ، وهي المواد المبتدئة من أول مادة (ح ذ و ـ ي) الى نهاية مادة (ح ر ك ل) .

واستمع المؤتمرون الى تقرير وشرح الدكتور مهدي علام مقرر لجنة المعجم عن إنجازات اللجنة وأسماء من اشترك فيها ومن عمل معهم من الإداريين والموظفين الذين يستحقون خالص الشكر وجزيل التقدير .

وأقرّ المؤتمرون توجيه الشكر للجنة ومن عمل معها ، والمواد المعروضة عليهم ، على أن تنظر اللجنة في الملاحظات التي سيبعث بها الأعضاء خلال الأشهر القادمة .

ثامناً : أعمال لجنة الأصول

عُرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول التي أقرّ مجلس المجمع عرضها عليه ، وهي المسائل الأربع التالية :

١ ـ جمع الجمع :

«درست اللجنة موضوع (جمع الجمع) ورجعت فيه الى قرار قديم للمجمع ، منذ خمسة وأربعين عاماً ، نصّ على أن جمع الجمع مقيس عند الحاجة[١٩] ، ورأت اللجنة ، بعد دراسة الموضوع ، ان هذا القرار مجمل ، فاقترحت تعديله على الوجه الآتي :

ينقاس ، عند الحاجة ، جمع الجمع المكسّر ، جمع تكسير ثانياً ، أو جمع مؤنث سالماً[٢٠]» .

---

(١٩) قرار المؤتمر الملمح اليه ، اتخذ في الجلسة الرابعة من مؤتمر الدورة العاشرة سنة ١٩٤٤ وقد احتج له محمد الخضر حسين ـ المجلة ٦ ص٧٥ . (انظر مجموعة القرارات العلمية ج٣ مطبوعات المجمع ١٩٦٣) .

(٢٠) بمقتضى التعديل الجديد فإن جمع التكسير قد يجمع ثانية جمع تكسير ، أو جمع مؤنث سالماً ، كما في المجموعتين التاليتين :

١ ـ عَبد ـ أعْبد ـ أعابد
إناء ـ آنية ـ أوان
عرب ـ أعراب ـ أعاريب
أصيل ـ أُصُل ـ أصائل
عُقاب ـ عِقبان ـ عقابين

٢ ـ عطاء ـ أعطية ـ أعطيات
غرفة ـ غُرف ـ غُرفات
طريق ـ طرق ـ طرقات
بيت ـ بيوت ـ بيوتات
جمل ـ جمال ـ جمالات

(انظر مذكرة مقرر الجنة شوقي ضيف)

وبعد شرح مقرر اللجنة مآل الاقتراح أقرّه المؤتمرون بالاجماع .

٢ - الصدارة لأدوات الاستفهام والشرط :

«درست اللجنة بعض أساليب الاستفهام والشرط التي تجري على ألسنة الكتّاب ، مثل : الامتحان متى ؟.. تحديد النسل مشكلة اقتصادية ؟

ورجعت الى ما سبق للمجمع أن قرره في هذا الموضوع ، وأخذت بما قرره النحاة من أن أدوات الاستفهام لها الصدارة دائماً في جملتها ولا يعمل فيها ما قبلها .

وانتهت اللجنة الى القاعدة التالية :

«تتصدر أدوات الاستفهام جملتها ولا يعمل فيها عامل قبلها ، من فعل وغير فعل ، وكذلك أدوات الشرط تتصدر جملتها ولا يعمل فيها قبلها عامل» .

فقال الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) إن تأخير أداة الاستفهام ، في استعمال (كيف) لا يخرجها عن الصدارة ، ومن الأفضل أن يؤول هذا التأخير بنية كمال انقطاع كما يقول البلاغيون .

فأجابه الدكتور شوقي ضيف (مقرر اللجنة) : هذا تأكيد لما ذهبت اليه اللجنة في قرارها .

وعرض قرار اللجنة على التصويت فأقرّه المؤتمرون بالاجماع .

٣ - إخراج غير وسوى من باب الاستثناء :

«استعرضت اللجنة المواضع التي تجيء فيها (غير) موضع (إلا) في القرآن الكريم والحديث الشريف ولغة العرب ، كما استعرضت قرارات المجمع السابقة حول استخدام (غير) في باب الاستثناء ، ودرست تلك المواضع ، وانتهت الى القرار التالي :

(غير) اسم يتأثر بالعوامل النحوية المختلفة ، شأنه في ذلك شأن بقية الأسماء . وترى اللجنة **إخراجه من باب الاستثناء وإعرابه في المواضع التي يمكن توجيهه فيها على أنه منصوب حالاً منصوبة** ، أخذاً برأي أبي علي الفارسي . ومثل (غير) في ذلك (سوى)» .

قال الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) : إن (غير) و(سوى) من الكلمات التي لها معنى الاستفهام وتؤدي أداءه ، فأرجو أن تفصل اللجنة بينهما وتقصر الكلام على (غير) لأنها وحدها التي تظهر عليها علامات الإعراب .

فأجابه الدكتور شوقي ضيف (مقرر اللجنة) إن وضع (سوى) مع (غير) هو ما فعله النحاة ، وحكم (سوى) يأتي دائماً مطابقاً لحكم (غير) .

وعرض قرار اللجنة على التصويت فأقرّه المؤتمرون بالاجماع .

٤ ـ بعض مسائل النسب :

«درست اللجنة بعض مسائل النسب ، ورجعت الى ما قرره علماء النحو القدامى ، كما رجعت الى قرارات المجمع السابقة ، وانتهى رأي اللجنة في هذه المسائل الى ما يلي :

القرار الأول : كل ثلاثي حذفت فاؤه أو لامه ، سواء عوض عنها بحرف كالتاء (مثل : عدة ـ سنة) أو ألف الوصل (مثل : ابن) ، أم لم يعوض (مثل : أب) يرد المحذوف واو قبل ياء النسب ، وتستثنى كلمة (اسم) فينسب اليها من غير ردّ ، فيقال (اسمي) .

القرار الثاني : يجوز في النسب حذف الياء والواو من فُعيل (بفتح الفاء وضمها) مذكرة ومؤنثة ، ومن فَعولة (بفتح الفاء) كما يجوز بقاؤهما ،

ما لم تكن العين فيها مضعفة أو معتلة ، فلا حذف ، وما لم يؤد الحذف أو الإبقاء الى لبس ، فإنه يلتزم ما لا لبس معه حذفاً أو إبقاءً .[٢١]

القرار الثالث : يُنسب الى جمع المذكر السالم ، إذا سُمي به ، على صورته التي جاء بها من غير حذف .[٢٢]

تاسعاً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

عُرضت على المؤتمرين الأعمال التي أنجزتها لجنة الألفاظ والأساليب ، وأجازها مجلس المجمع ، وفيما يلي قصة ما تم فيها :

الألفاظ التي أُجيزت (مَعْجَمَتُها) :

«تدارست اللجنة في أثناء اجتماعاتها عدداً كبيراً من الألفاظ والأساليب المعاصرة ، التي تدور على الألسنة في الحياة الجارية والتي يشيع توظيفها في أعمال بعض المثقفين . ولكن فيها ـ في الوقت نفسه ـ مظنة الخروج عن أصول العربية مبنىً أو معنى ، ويلفّها الشكّ حول

---

(٢١) هذا القرار مستنبط من سنن العرب في النسب ، فقد قالوا في قُريش : قُرشي وقُريشي ، وفي شنوءة : شنئي وشنوئي ، ولم يقولوا في تميم سوى تميمي لأنه مضعف العين فاستثقلوا النسب مع الحذف ، كما يقولوا في جليل : جللي للبس مع النسب الى جلل ، ومنعوا الحذف في معتل العين فقالوا في طويل : طولي ، وفي النسب الى أبي حنيفة : حنفي لمنع اللبس مع النسب الى حنيف ، ولم يقولوا في نمير سوى نميريّ بدون حذف ، ولم يقولوا : في البادية سوى بدويّ ملاءمة مع حضريّ .

(٢٢) النسبة الى جمع المذكر السالم ، إذا أصبح علماً ، مختلف عليها بين النحاة ، فبعضهم يرى النسبة الى مفرده ، ويرى آخرون أن تكون النسبة الى صورته التي هو عليها . وأخذت اللجنة بالرأي الأخير ، مستأنسة بما جاء في كتاب سيبويه في باب ما لا ينصرف (إذا سميت ببنت أو أخت تحصنت التاء وصارت جزءاً من الاسم) وعلى هذا فلو سميت رجلاً (سالمون) أو (عالمين) وأردت النسبة تقول : سالمونيّ وعالمينيّ (انظر مذكرة محمد نايل) .

فصاحتها أو عاميّتها من أحد هذين الجانبين أو كليهما ، أو حول أهليّتها للانضمام الى الفصيح الصحيح من الكلام أو طرحها وعدم الأخذ بها في الاستعمال المقبول من حيث قواعد العربية في التوظيف اللغوي .

تناولت اللجنة هذه الألفاظ والأساليب أُحاد أُحاد ونظرت فيها نظرات متأنية ، قصداً الى إجازتها أو عدم إجازتها ، آخذين في الحسبان أمرين مهمين :

أولهما : ألّا تصطدم الإجازة بمعايير الصياغة اللفظية في العربية ومعايير تغيير المعنى فيها بالتوسيع أو التضييق أو التعميم أو التخصيص في الدلالة أو نقلها للملابسة .

ثانيهما : روح العربية وخواصّها الأصيلة التي تتمثل في قابليتها للتجديد والتنبيه لتقابل حاجة الناس من وسائل التعبير ، وفي قدرتها على استيعاب الجديد وهضمه وتمثيله حتى ليصبح جزءاً لا يتجزأ من نظامها أو ثروتها اللفظية .

وقد أدّى الأخذ بهذين المبدأين الى طرح عدد كبير من الألفاظ والأساليب التي تناولتها اللجنة بالدرس وعدم إجازتها ، في حين استقر رأيها على إجازة عدد آخر معروض اليوم لإبداء وجهات النظر فيه ، حتى يحظى كلّه أو بعضه بالقبول ، ومنحه الشرعية اللغوية في الاستعمال العام والخاص جميعاً .

والمادة المعروضة اليوم جاءت كلّها أو جلّها ألفاظاً مفردة ، وقد رأت اللجنة عرضها الآن نظراً لكثرة شيوعها وتداولها بين الناس ، وأملاً في بيان وجه الحقّ فيها ، لتنضمّ بوضوح الى أحد الجانبين : الصواب والخطأ . وهذه الألفاظ التي أقرّتها اللجنة :

بطحه - باخ - باش - (جخّ - جخّاخ) - اجربّ (اللون) - احتاس - خناقة - دلدول - الدوشة - زاغ (زوّغ) - سبسب - فضفض - قفش - لخم .

وأخذ مقرر لجنة الألفاظ والأساليب الدكتور شوقي ضيف بعرض هذه الكلمات على المؤتمرين واحدة واحدة بالترتيب التالي :

بطحه : ألقاه على وجهه فانبطح ، ومن شأن من يلقى على وجهه أن يصاب بجرح ، ويستعمل هذا الفعل بمصر بمعنى جرحه ، حتى أصبح حقيقة عرفية .

وقد احتج لادخال الفعل في المعجم العربي الدكتور الشيخ محمد نايل بمذكرة قدمها الى اللجنة فأقرّت الاقتراح .

وعند عرض الاقتراح على المناقشة ، وقف في وجه إقراره كل من : الدكتور عبد الكريم خليفة (الاردن) الدكتور حسين علي محفوظ (العراق) الأستاذ محمد الفاسي (المغرب) الدكتور أبو القاسم سعد الله (الجزائر) الدكتور يوسف عز الدين (العراق) الدكتور عبد الهادي التازي (المغرب) ، فحاول أعضاء اللجنة الدفاع عن اقتراحهم ، فكانت حججهم داحضة ، تجاه مخاطر قبوله ، مما اضطر معه الرئيس ابراهيم مدكور الى اقتراح ردّ مجموعة الكلمات الى اللجنة لمزيد من الدراسة .

فوافق الدكتور شوقي ضيف مقرر الجنة باسمها على سحب اقتراحاتها فتقرر بالأكثرية إعادة الألفاظ الى اللجنة لمزيد من الدراسة .

عاشراً : توصيات المؤتمر واختتامه

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية في صباح الخامس من شعبان سنة ١٤٠٩هـ الموافق ١٣ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٩م ، واستمعوا الى تقرير

الأمين العام الدكتور شوقي ضيف ، وقد عرض عليهم موجزاً لما تمّ في الدورة الخامسة والخمسين هذه ، كما قرأ عليهم مختلف الاقتراحات وطلب التوصيات التي وردت عليه من المؤتمرين .

وبعد تداول الرأي ومناقشة جميع الاقتراحات ، أقرّ المؤتمرون التوصيات التالية :

التوصيات

١ ـ يوصي المؤتمر أن يعنى في مرحلة التعليم الأساسي بتعلُّم قدر كافٍ من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وفهماً وتفسيراً وبياناً لبلاغته حتى تستقيم الملكة اللغوية عند الناشئة ويتمثلوا قيمه الجمالية .

٢ ـ يدعو المؤتمر الدول العربية والاسلامية الى التمسك بكتابة لغتها بالأبجدية العربية ، ويخص بالدعوة الصومال حكومة وشعباً للعودة سريعاً الى الأبجدية العربية ، ويهيب بالدول والحكومات العربية أن تتخذ شتى الوسائل لهذه العودة المنشودة .

٣ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي وأن يقوم الأساتذة الجامعيون بتأليف كتب علمية وافية في مواد تخصصهم مع تمكين طلابهم من العربية وإحدى اللغات الأجنبية ، حتى يواكبوا تقدم العلوم في الغرب مواكبة قويمة .

٤ ـ يوصي المؤتمر بتوحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول البلبلة الناشئة فيها بسبب ما تصنعه بعض الهيئات ـ ويصنعه بعض الأفراد ـ من إصدار معاجم اصطلاحية مختلفة ، وينبغي ان يعهد بهذا التوحيد الى هيئة أو مركز في إطار اتحاد المجامع اللغوية .

٥ ـ يوصي المؤتمر مجامع اللغة العربية والمؤسسات العلمية أن تعمل على إصدار معاجم حضارية تفي بألفاظ الحضارة المادية المستعملة في الأقطار العربية إعداداً لإصدار معجم حضاري موحد للوطن العربي .

٦ - يوصي المؤتمر بالعمل الدائب على إحياء كنوز تراثنا العربي الروحي والعلمي والأدبي والفكري لما لذلك من أثر عظيم في تبين هويتنا وشخصيتنا وإزاحة النقاب عن ماضي أمتنا ومثلها العليا في التربية والأخلاق .

٧ - يوصي المؤتمر بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية بمراحل التعليم الأساسي والعام مع العناية بتيسيرها على الناشئة والاستضاءة في ذلك بما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط لتلك القواعد . وسيعنى المجمع بطبع ما ارتآه من هذا التبسيط في كراسة ونشرها على نطاق واسع .

٨ - يوصي المؤتمر بأن يعنى في التدريس للناشئة ، وفي جميع وسائل الاعلام وفي المسارح - وخاصة مسارح الدولة - وفي الاذاعتين المسموعة والمرئية باستخدام اللغة الفصيحة السليمة ومراعاة صياغاتها مراعاة دقيقة .

٩ - يؤكد المؤتمر بتوصياته السابقة بأن تعنى وزارات الاعلام وهيئات الاذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين في الإذاعة ووسائل الاعلام إعداداً لغوياً دقيقاً وأن تُعدّ لهم دائماً دورات لتدريبهم على الضبط الإعرابي والنطق السديد وبيان ما يجري على ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١٠ - يؤكد المؤتمر - حفاظاً على الهوية العربية - ما أوصى به في دورتيه السابقتين من مقاومة كتابة اللافتات على المحال التجارية وغيرها بأي لغة غيرالعربية ، كما يوصي بمقاومة كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية ، ويدعو كل حكومة عربية الى إصدار تشريع يحظر استخدام هذا الاسلوب ويُجرّم من يستخدمه .

١١ ـ يؤكد المؤتمر دعوة جميع القادة والمسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة الى الجماهير باللغة الفصيحة لما لذلك من أثر بعيد في انتشارها والشغف ببيانها السليم .

١٢ ـ تُبلَّغ توصيات المؤتمر وقراراته الى المجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع والجامعات ووزارات التعليم والثقافة والاعلام في الوطن العربي .

★ ★

وأخيراً أعلن الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المؤتمر ختام الدورة الخامسة والخمسين ، شاكراً للمؤتمرين جهودهم الفائقة ، متمنياً اللقاء بهم الدورة القادمة إن شاء الله والجميع بأتمّ الصحة والنشاط .

دمشق في ٢٨ / ٥ / ١٩٨٩ عدنان الخطيب